www.quranonlinelibrary.com

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة
معهد الإمام الشاطبي

الأعمال الكاملة

للشيخ العلامة

عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي

(١٣٢٥ - ١٤٠٣هـ)

المجلد الخامس

مؤلفات علوم القراءات

١٣ توجيه القراءات
١٤ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب
١٥ تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كل في القراءة
١٦ أبحاث في قراءات القرآن الكريم
١٧ القراءات في نظر المستشرقين والملحدين

إشراف ومراجعة
أ.د. عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
١٨
بمعهد الإمام الشاطبي

www.Quranonlinelibrary.com

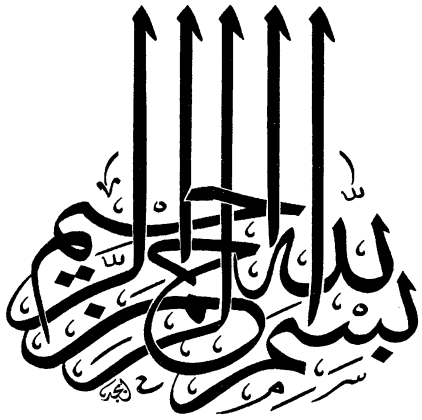

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

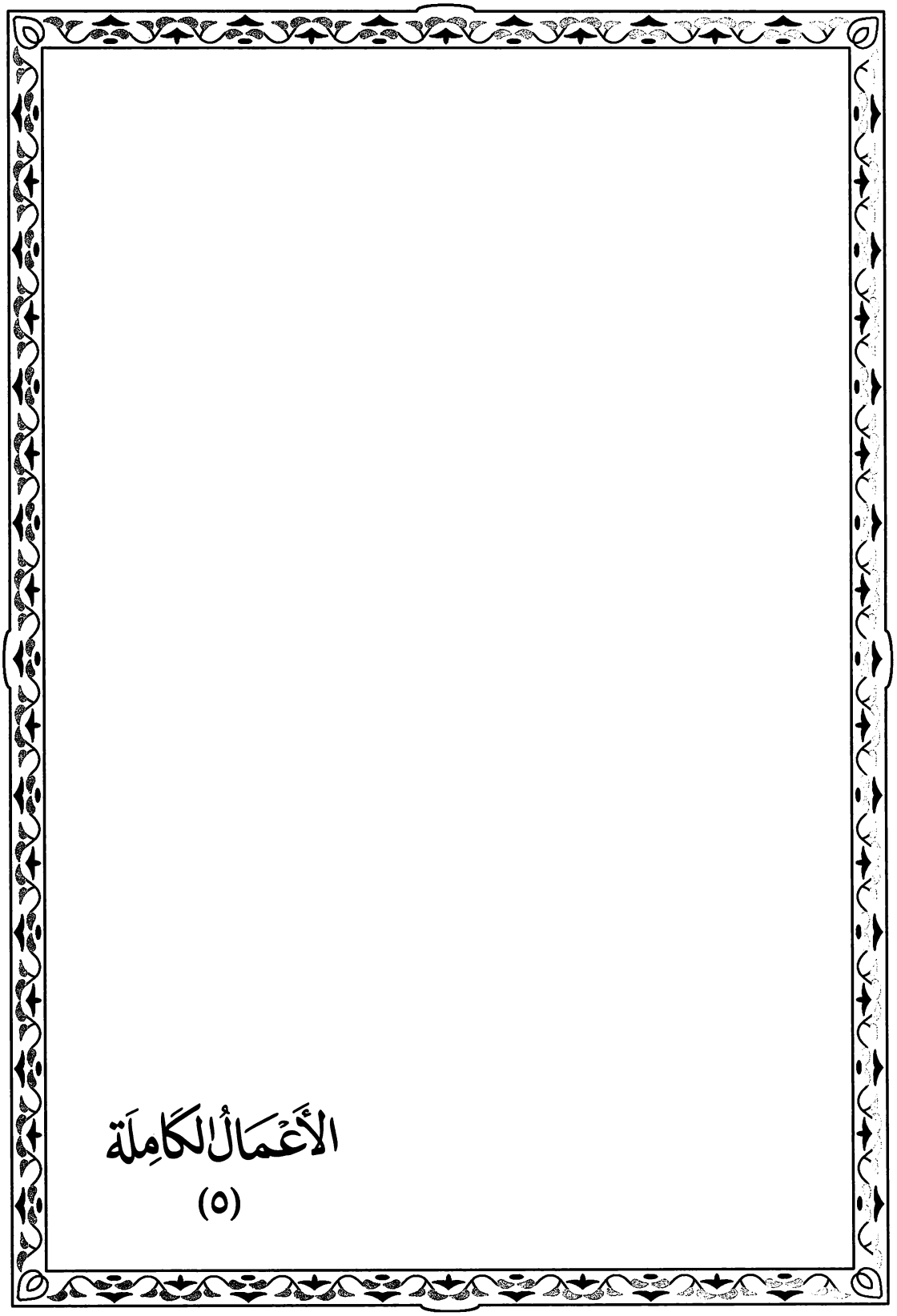

الأَعْمَالُ الكَامِلَة

(٥)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ ـ ٢٠١٤ م

الناشر

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

بمعهد الإمام الشاطبي

التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة

ص.ب : ١٤٨١١ جدة ٢١٤٣٤

هاتف : ٠٠٩٦٦٢٦٧٦٠٢٠٢ ـ تحويلة ١١٠

فاكس : ٠٠٩٦٦٢٦٧٦٠٥٠٥

الموقع الإلكتروني : www.shatiby.edu.sa

البريد الإلكتروني : Drasat1@shatiby.edu.sa

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

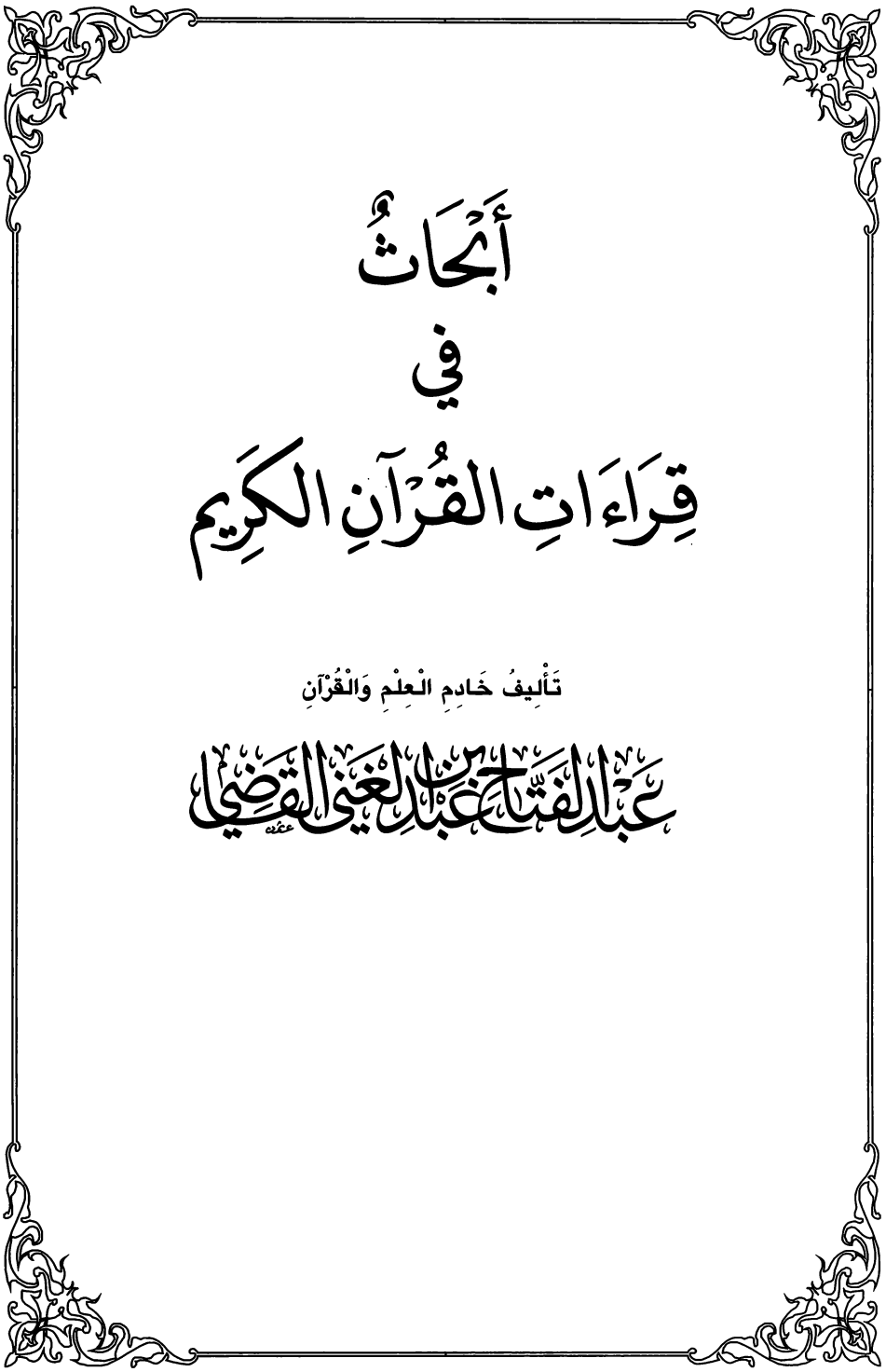

أَبْحَاثٌ
فِي
قِرَاءَاتِ القُرْآنِ الكَرِيمِ

تَأْلِيفُ خَادِمِ الْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ

عَبْدِ الفَتَّاحِ عَبْدِ الغَنِيِّ القَاضِي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَبَعْدُ؛ فَهَذَا كِتَابٌ أَذْكُرُ فِيهِ ـ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ الْمَوْضُوعَاتِ الْآتِيَةَ:

١ ـ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي إِنزَالِ الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، وَشَرْحُهَا بِإِيجَازٍ.

٢ ـ بَيَانُ الْمُرَادِ بِالْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ، وَالرَّأْيُ الْمُخْتَارُ فِيهَا.

٣ ـ حِكْمَةُ إِنزَالِ الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ.

٤ ـ مَا يُسْتَنبَطُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ.

٥ ـ قِرَاءَاتُ الْأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ، وَصِلَتُهَا بِالْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ.

٦ ـ قِرَاءَاتُ الْأَئِمَّةِ الْعَشْرَةِ جُزْءٌ مِّنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ.

٧ ـ تَوَاتُرُ قِرَاءَاتِ الْأَئِمَّةِ الْعَشْرَةِ.

٨ ـ ضَابِطُ الْقِرَاءَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ.

٩ ـ تَقْسِيمُ الْقِرَاءَةِ الصَّحِيحَةِ.

١٠ ـ حُكْمُ إِنكَارِ الْقِرَاءَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ.

١١ ـ سَبَبُ إِضَافَةِ الْقِرَاءَةِ إِلَى الصَّحَابِيِّ أَوِ الْقَارِئِ.

١٢ ـ الْقِرَاءَاتُ اخْتِيَارَاتٌ لِّلْقُرَّاءِ، وَبَيَانُ ذَلِكَ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٣ ـ رَأْيُنَا فِي التَّحْرِيرَاتِ.

وَأَسْأَلُ اللهَ ـ سُبْحَانَهُ ـ أَن يُحَقِّقَ بِهَذَا الْكِتَابِ النَّفْعَ، وَيُعْظِمَ بِهِ الْأَجْرَ. إِنَّهُ سَمِيعٌ مُّجِيبٌ.

عَبْدُ الْفَتَّاحِ الْقَاضِي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إِنزَالُ الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ

رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

اَلْحَدِيثُ الْأَوَّلُ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ؛ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي؛ حَتَّى انتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

شَرْحُ بَعْضِ أَلْفَاظِ الْحَدِيثِ:

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «فَتْحِ الْبَارِي»: لَمْ يُصَرِّحِ ابْنُ عَبَّاسٍ بِسَمَاعِهِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَكَأَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ؛ فَقَدْ أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ مِن طَرِيقِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ نَحْوَهُ. انتَهَى.

وَقَوْلُهُ: (فَرَاجَعْتُهُ) يُوَضِّحُ مَعْنَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ قَوْلُهُ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ: «**فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي؛ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ**».

وَقَوْلُهُ: (فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ) إلخ؛ مَعْنَاهُ: لَمْ أَزَلْ أَطْلُبُ مِن جِبْرِيلَ أَن يَطلُبَ مِنَ اللهِ ﷻ الزِّيَادَةَ عَنِ الْحَرْفِ تَخْفِيفًا عَلَى الْأُمَّةِ، وَرَحْمَةً

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بِهَا، وَتَوْسِعَةً عَلَيْهَا، وَيَسْأَلُ جِبْرِيلُ رَبَّهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ فَيَزِيدُهُ؛ حَتَّى انتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ.

الْحَدِيثُ الثَّانِي

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ قَالَ: «سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَّمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ؛ فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ؛ فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ؛ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ؛ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَقُلْتُ: كَذَبْتَ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ. فَانطَلَقْتُ بِهِ؛ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَّمْ تُقْرِئْنِيهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَرْسِلْهُ؛ اِقْرَأْ يَا هِشَامُ**؛ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ؛ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **كَذَلِكَ أُنزِلَتْ**، ثُمَّ قَالَ: **اقْرَأْ يَا عُمَرُ**؛ فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ؛ الَّتِي أَقْرَأَنِي؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **كَذَلِكَ أُنزِلَتْ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ؛ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

شَرْحُ بَعْضِ أَلْفَاظِ الْحَدِيثِ:

قَوْلُهُ: (فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ) مَعْنَاهُ: أُوَاثِبُهُ وَأُقَاتِلُهُ، أَوْ آخُذُ بِرَأْسِهِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَقَوْلُهُ: (فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ) مَعْنَاهُ: تَكَلَّفْتُ الصَّبْرَ، وَأَمْهَلْتُهُ حَتَّى فَرَغَ وَانصَرَفَ مِن صَلَاتِهِ.

وَقَوْلُهُ: (فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ) بِبَاءَيْنِ مُوَحَّدَتَيْنِ: الْأُولَى مَفْتُوحَةٌ مُّشَدَّدَةٌ، وَالثَّانِيَةُ سَاكِنَةٌ مُّخَفَّفَةٌ. وَمَعْنَاهُ: جَمَعْتُ عَلَيْهِ رِدَاءَهُ عِندَ لَبَّتِهِ؛ لِئَلَّا يَفْلَتَ مِنِّي. وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: مَعْنَاهُ: أَخَذْتُ بِمَجَامِعِ رِدَائِهِ فِي عُنُقِهِ، وَجَرَرْتُهُ بِهِ؛ مَأْخُوذٌ مِّنَ: اللَّبَّةِ ـ بِفَتْحِ اللَّامِ ـ وَهِيَ الْمِنحَرُ؛ لِأَنَّهُ يُقْبَضُ عَلَيْهَا. وَفِي هَذَا بَيَانُ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الشِّدَّةِ فِي أَمْرِ الْقُرْآنِ، وَالْعِنَايَةِ بِهِ، وَالذَّبِّ عَنْهُ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى لَفْظِهِ؛ كَمَا سَمِعُوهُ مِن رَّسُولِ اللهِ ﷺ. انتَهَى.

وَكَانَ عُمَرُ رضي الله عنه شَدِيدَ الشَّكِيمَةِ، قَوِيَّ الشَّوْكَةِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنكَرِ؛ فَصَنَعَ مَا صَنَعَ مَعَ هِشَامٍ؛ لِأَنَّهُ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّ هِشَامًا جَانَبَ الصَّوَابَ فِي الْقِرَاءَةِ، وَاخْتَرَعَ قِرَاءَةً لَّمْ يَسْمَعْهَا مِنَ الرَّسُولِ ﷺ.

وَكَانَ ذَلِكَ اجْتِهَادًا مِّنْ عُمَرَ رضي الله عنه؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يُؤَاخِذْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى مَا صَنَعَ مَعَ هِشَامٍ، وَلَمْ يُعَنِّفْهُ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُ عُمَرَ لِهِشَامٍ: (كَذَبْتَ) قَالَ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ»: فِيهِ إِطْلَاقُ ذَلِكَ عَلَى غَلَبَةِ الظَّنِّ، أَوِ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: كَذَبْتَ: أَخْطَأْتَ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ يُطْلِقُونَ الْكَذِبَ فِي مَوْضِعِ الْخَطَأِ. انتَهَى.

وَقَوْلُ عُمَرَ: (فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ) قَدْ سَاقَهُ اسْتِدْلَالًا عَلَى مَا غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ، وَأَدَّاهُ إِلَيْهِ اجْتِهَادُهُ مِنْ أَنَّ هِشَامًا جَانَبَ الصَّوَابَ فِي الْقِرَاءَةِ؛ نَظَرًا لِّقُرْبِ عَهْدِهِ بِالْإِسْلَامِ؛

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فَلَمْ يَتَمَكَّن مِّنْ إِتْقَانِ مَا سَمِعَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَأَمَّا عُمَرُ فَلِسَابِقَتِهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَرُسُوخِ قَدَمِهِ فِيهِ يَكُونُ مُتْقِنًا لِّمَا سَمِعَ مِنَ الْقُرْآنِ، مُتَحَقِّقًا مِّن ثُبُوتِهِ.

قَالَ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ»: وَكَانَ سَبَبُ اخْتِلَافِهِمَا أَنَّ عُمَرَ حَفِظَ هَذِهِ السُّورَةَ مِن رَّسُولِ اللهِ ﷺ قَدِيمًا، ثُمَّ لَمْ يَسْمَعْ مَا نَزَلَ فِيهَا مُخَالِفًا لِّمَا حَفِظَهُ، وَهِشَامٌ مِّن مُّسْلِمَةِ الْفَتْحِ؛ فَكَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْرَأَهُ عَلَى مَا نَزَلَ أَخِيرًا، فَنَشَأَ اخْتِلَافُهُمَا مِن ذَلِكَ. وَمُبَادَرَةُ عُمَرَ بِالْإِنكَارِ مَحْمُولَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُن سَمِعَ حَدِيثَ: «**أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**» إِلَّا فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ. انتَهَى.

وَقَوْلُهُ ﷺ لِعُمَرَ: (**أَرْسِلْهُ**) أَمْرٌ لَّهُ بِإِطْلَاقِ سَرَاحِهِ؛ وَإِنَّمَا أَمَرَهُ بِذَلِكَ لِيَسْمَعَ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ هِشَامٍ مَا ادَّعَاهُ عَلَيْهِ عُمَرُ، أَوْ لِيُزِيلَ عَنْهُ ضِيقَ التَّلْبِيبِ، فَتَسْكُنَ نَفْسُهُ، وَيَطْمَئِنَّ فُؤَادُهُ؛ فَيَتَمَكَّنَ مِنَ الْقِرَاءَةِ. وَأَمْرُهُ ﷺ عُمَرَ بِالْقِرَاءَةِ خَشْيَةَ أَن يَكُونَ الخَطَأُ مِنْهُ؛ لَا مِنْ هِشَامٍ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: (**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**) فِيهِ تَطْمِينٌ لِّقَلْبِ عُمَرَ، وَتَثْبِيتٌ لِّفُؤَادِهِ، وَإِزَالَةٌ لِّمَا عَسَاهُ أَن يَكُونَ عَلِقَ بِقَلْبِهِ مِن وَسْوَسَةٍ؛ مِنْ حَيْثُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَوَّبَ كِلْتَا القِرَاءَتَيْنِ، قِرَاءَتَهُ وَقِرَاءَةَ هِشَامٍ مَّعَ اخْتِلَافِهِمَا.

وَيُشِيرُ إِلَى هَذَا مَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ؛ فَخَالَفَتْ قِرَاءَتُهُ قِرَاءَةَ عُمَرَ؛ فَاخْتَصَمَا عِندَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلَمْ تُقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**بَلَى**»؛ فَوَقَعَ فِي صَدْرِ عُمَرَ شَيْءٌ عَرَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ، فَضَرَبَ الرَّسُولُ ﷺ فِي صَدْرِ عُمَرَ؛ وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ**

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أَبْعِدْ عَنْهُ الشَّيْطَانَ». ثُمَّ قَالَ: **«أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ»**، وَفِي رِوَايَةٍ: **«كُلُّهَا صَوَابٌ»**.

وَسَيَأْتِي بَيَانُ مَعْنَى الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ بَعْدَ إِيرَادِ بَاقِي الْأَحَادِيثِ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) ـ أَيْ: مِنَ الْأَحْرُفِ الْمُنزَلِ بِهَا ـ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الْحِكْمَةِ فِي إِنزَالِ الْقُرْآنِ عَلَى الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ؛ وَهِيَ التَّيْسِيرُ عَلَى الْأُمَّةِ، وَالتَّخْفِيفُ عَلَيْهَا فِي الْقِرَاءَةِ. وَالْمَعْنَى: لِيَقْرَأْ كُلٌّ مِّنكُم مَّا يَتَيَسَّرُ عَلَى لِسَانِهِ، وَيَسْهُلُ عَلَيْهِ النُّطْقُ بِهِ مِنَ الْقِرَاءَاتِ، وَلَا يَشُقُّ عَلَى نَفْسِهِ بِقِرَاءَةٍ لَّا يُطَاوِعُهُ فِيهَا لِسَانُهُ، وَلَا يَنقَادُ لَهَا بَيَانُهُ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمُرَادُ بِمَا تَيَسَّرَ: كَيْفِيَّةُ الْقِرَاءَةِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠] فَالْمُرَادُ بِهِ: كَمِّيَّةُ الْقِرَاءَةِ لَا كَيْفِيَّتُهَا. وَمَعَ شِدَّةِ الْفَحْصِ وَالتَّنقِيبِ فِي كُتُبِ السُّنَّةِ لَمْ نَعْثُرْ عَلَى تَعْيِينِ الْأَحْرُفِ الَّتِي اخْتَلَفَ فِيهَا عُمَرُ وَهِشَامٌ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ.

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِندَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَن تُقْرِئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ؛ فَقَالَ: **أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ**. ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ؛ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَن تُقْرِئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَقَالَ: **اَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ**. ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ؛ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَن تُقْرِئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ؛ فَقَالَ: **أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ؛ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ**. ثُمَّ جَاءَهُ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الرَّابِعَةَ؛ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَن تُقْرِئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَءُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.

شَرْحُ بَعْضِ أَلْفَاظِ الْحَدِيثِ:

الْأَضَاةُ ـ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَضَادٍ مُّعْجَمَةٍ مَّقْصُورَةٍ ـ هِيَ الْمَاءُ الْمُسْتَنقَعُ كَالْغَدِيرِ؛ وَجَمْعُهَا: أَضًا؛ كَحَصَاةٍ وَحَصًا، وَإِضَاءٍ ـ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَالْمَدِّ ـ نَحْوُ: أَكَمَةٍ وَإِكَامٍ. وَالْأَضَاةُ فِي مَوْضِعٍ بِالْمَدِينَةِ، وَنُسِبَ إِلَى بَنِي غِفَارٍ؛ لِأَنَّهُمْ نَزَلُوا عِندَهُ.

وَقَوْلُهُ: (فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَءُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا) قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: مَّعْنَاهُ: لَا تَتَجَاوَزْ أُمَّتُكَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ؛ وَلَهُمُ الْخِيَارُ فِي السَّبْعَةِ، وَيَجِبُ عَلَيْهِمْ نَقْلُ السَّبْعَةِ إِلَى مَن بَعْدَهُم بِالتَّخْيِيرِ فِيهَا، وَأَنَّهَا لَا تُتَجَاوَزُ. انتَهَى.

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنتُ فِي الْمَسْجِدِ؛ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي؛ فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ؛ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ. فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرُ؛ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ؛ فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَرَآ، فَحَسَّنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا؛ فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ وَلَا إِذْ كُنتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَدْ غَشِيَنِي؛ ضَرَبَ فِي صَدْرِي؛ فَفِضْتُ عَرَقًا؛

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَكَأَنَّمَا أَنظُرُ إِلَى اللهِ تَعَالَى فَرَقًا. فَقَالَ لِي: «**يَا أُبَيُّ، أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنِ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ؛ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي؛ فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ: اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ؛ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي؛ فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ: اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ؛ فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا؛ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمُ عليه السلام**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ، وَفِي بَعْضِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ: «**وَاخْتَبَأْتُ الثَّالِثَةَ شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

شَرْحُ بَعْضِ أَلْفَاظِ الْحَدِيثِ:

فِي بَعْضِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ سَأَلَ كُلًّا مِّنَ الرَّجُلَيْنِ: مَنْ أَقْرَأَكَ؛ فَيَقُولُ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَقَالَ لَهُمَا أُبَيٌّ: وَأَنَا أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، لَأَذْهَبَنَّ بِكُمَا إِلَيْهِ؛ فَذَهَبَ الْجَمِيعُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ... الْحَدِيثَ؛ فَحَسَّنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا.

فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ لِكُلٍّ مِّنْهُمَا: «**أَحْسَنتَ**». وَفِي أُخْرَى قَالَ لِكُلٍّ مِّنْهُمَا: «**أَصَبْتَ**»؛ فَصَوَّبَ كُلًّا فِي قِرَاءَتِهِ مَعَ اخْتِلَافِهِمَا.

(**فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ وَلَا إِذْ كُنتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ**) فَسَقَطَ: فَوَقَعَ. وَيَظْهَرُ لِي ـ وَاللهُ أَعْلَمُ ـ أَنَّ أَصْلَ هَذَا التَّرْكِيبِ: فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ مَا لَمْ يَحْصُلْ لِي وَقْتًا مَّا، وَلَا وَقْتَ كُنتُ فِي الجَاهِلِيَّةِ. فَقَوْلُهُ: مَا: فَاعِلُ «سَقَطَ». وَقَوْلُهُ: مِنَ التَّكْذِيبِ: جَارٌّ وَمَجْرُورٌ مُّتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ، حَالٌ مِّنَ الْفَاعِلِ؛ وَهُوَ: مَا، وَبَيَانٌ لَّهُ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَقَوْلُهُ: (وَلَا إِذْ): الْوَاوُ فِيهِ عَاطِفَةٌ. وَلَا: حَرْفُ نَفْيٍ مُّؤَكِّدَةٌ لِّلنَّفْيِ الْمُسْتَفَادِ مِن: لَّمْ. وَإِذْ: ظَرْفٌ لِّلزَّمَنِ الْمَاضِي؛ بِمَعْنَى: وَقْتٍ؛ مَّعْطُوفٌ عَلَى وَقْتًا الْمُقَدَّرِ.

وَفِي بَعْضِ رِوَايَاتِ الْحَدِيثِ: فَدَخَلَ نَفْسِي مِنَ الشَّكِّ وَالتَّكْذِيبِ أَشَدَّ مِمَّا كُنتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ: وَسْوَسَ لِي الشَّيْطَانُ تَكْذِيبًا لِّلنُّبُوَّةِ أَشَدَّ مِمَّا كُنتُ عَلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ ـ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ـ كَانَ غَافِلًا أَوْ مُتَشَكِّكًا؛ فَوَسْوَسَ لَهُ الشَّيْطَانُ الْجَزْمَ بِالتَّكْذِيبِ. انتَهَى شَرْحُ مُسْلِمٍ.

وَيَجِبُ أَن يُعْتَقَدَ أَنَّ الَّذِي حَصَلَ فِي نَفْسِ أُبَيٍّ خَطْرَةٌ مِّنْ خَطْرَاتِ الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَقِرُّ، وَهَاجِسٌ مِّنْ هَوَاجِسِ النَّفْسِ لَا يَلْبَثُ أَن يَزُولَ؛ لِأَنَّ فِي إِيمَانِ الصَّحَابَةِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْمَنْعَةِ مَا يُبَدِّدُ ظُلُمَاتِ كُلِّ شُبْهَةٍ، وَيُزِيلُ كُلَّ اضْطِرَابٍ وَحَيْرَةٍ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ، وَهَوَاجِسَ النَّفْسِ لَا يُحَاسَبُ الْإِنسَانُ عَلَيْهَا وَلَا يُؤَاخَذُ بِهَا مَا دَامَ لَمْ يَسْتَسْلِمْ لَهَا، وَلَمْ يَسْتَرْسِلْ مَعَهَا، وَلَمْ يَعْمَلْ بِمُقْتَضَاهَا؛ بَلِ اجْتَهَدَ فِي رَدِّهَا عَن نَّفْسِهِ، وَدَفْعِهَا عَن قَلْبِهِ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ: إِنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ أَصَابَتْهُ نَزْغَةٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ؛ لِيُشَوِّشَ عَلَيْهِ حَالَهُ، وَيُكَدِّرَ عَلَيْهِ وَقْتَهُ، وَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَصَابَهُ مِنْ هَذَا الْخَاطِرِ ضَرَبَهُ فِي صَدْرِهِ؛ فَانشَرَحَ صَدْرُهُ، وَتَنَوَّرَ بَاطِنُهُ، حَتَّى آلَ بِهِ الْكَشْفُ وَشَرْحُ الصَّدْرِ إِلَى حَالِ الْمُعَايَنَةِ. وَلَمَّا ظَهَرَ لَهُ قُبْحُ ذَلِكَ الخَاطِرِ خَافَ مِنَ اللهِ ﷻ، وَفَاضَ بِالْعَرَقِ؛ أَيْ: سَالَ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عَرَقُهُ مِن جَمِيعِ جِسْمِهِ اسْتِحْيَاءً مِّنَ اللهِ تَعَالَى؛ فَكَأَنَّ هَذَا الْخَاطِرَ مِن قَبِيلِ مَا قَالَ فِيهِ الرَّسُولُ ﷺ حِينَ سَأَلَهُ الصَّحَابَةُ: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَن يَتَكَلَّمَ بِهِ. قَالَ: «**أَوَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟**». قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «**ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ**». انتَهَى.

«فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَدْ غَشِيَنِي ضَرَبَ فِي صَدْرِي فَفِضْتُ عَرَقًا؛ وَكَأَنَّمَا أَنظُرُ إِلَى اللهِ ﷻ فَرَقًا». قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: ضَرَبَهُ ﷺ فِي صَدْرِهِ تَثْبِيتًا لَّهُ حِينَ رَآهُ قَدْ غَشِيَهُ ذَلِك الْخَاطِرُ الْمَذْمُومُ؛ وَالفَرَقُ ـ بِفَتْحِ الفَاءِ وَالرَّاءِ ـ الرُّعْبُ وَالْخَوْفُ وَالْفَزَعُ.

قَالَ الطِّيبِيُّ: كَانَ أُبَيٌّ رضي الله عنه مِنْ أَكْمَلِ الصَّحَابَةِ إِيمَانًا، وَأَقْوَاهُمْ يَقِينًا؛ وَإِنَّمَا طَرَأَ عَلَيْهِ ـ بِسَبَبِ الِاخْتِلَافِ ـ نَزْغَةٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ. فَلَمَّا أَصَابَتْهُ بَرَكَةُ ضَرْبِهِ ﷺ بِيَدِهِ الْمُبَارَكَةِ عَلَى صَدْرِهِ ذَهَبَتْ تِلْكَ الْهَاجِسَةُ، وَخَرَجَتْ مَعَ الْعَرَقِ؛ فَرَجَعَ إِلَى الْيَقِينِ؛ فَنَظَرَ إِلَى اللهِ تَعَالَى خَوْفًا وَخَجَلًا مِّمَا غَشِيَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ. انتَهَى.

وَوَرَدَ فِي بَعْضِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ أُبَيٍّ قَالَ: فَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي وَسْوَسَةَ الشَّيْطَانِ؛ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهِي؛ فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي صَدْرِي؛ وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَخْسِئْ عَنْهُ الشَّيْطَانَ**». وَفِي بَعْضِ الطُّرُقِ: «**اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْ أُبَيٍّ الشَّكَّ**».

(**فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ: أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي**). أَنْ فِيهِ مُفَسِّرَةٌ؛ لِأَنَّ رَدَدْتُ فِي مَعْنَى: القَوْلِ؛ أَيْ: فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ القَوْلَ: أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي؛ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الآخَرِ: (**أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ**).

(**فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ: اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**). صَرِيحُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الرَّسُولَ ﷺ أُمِرَ بِالْقِرَاءَةِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فِي المَرَّةِ الثَّالِثَةِ. وَالْحَدِيثُ السَّابِقُ ـ الثَّالِثُ ـ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أُمِرَ بِالْقِرَاءَةِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فِي المَرَّةِ الرَّابِعَةِ، وَيُجْمَعُ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ بِأَنَّهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ حَذْفُ بَعْضِ الْمَرَّاتِ.

(وَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا). قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: مَّعْنَاهُ: مَسْأَلَةٌ مُّجَابَةٌ قَطْعًا، وَأَمَّا بَاقِي الدَّعْوَاتِ فَمَرْجُوَّةٌ لَّيْسَتْ قَطْعِيَّةَ الْإِجَابَةِ. انتَهَى.

تَتِمَّةٌ:

الْقِرَاءَةُ الَّتِي أَنكَرَهَا أُبَيٌّ عَلَى صَاحِبَيْهِ كَانَتْ فِي آيَاتٍ مِّن سُورَةِ النَّحْلِ، وَلَكِن لَّمْ نَعْثُرْ عَلَى تَعْيِينِ هَذِهِ الْآيَاتِ.

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ

عَنْ أُبَيٍّ رضي الله عنه قَالَ: «لَقِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جِبْرِيلَ؛ فَقَالَ: **يَا جِبْرِيلُ؛ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ؛ فِيهِمُ الْعَجُوزُ، وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْغُلَامُ، وَالْجَارِيَةُ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ**. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ إِنَّ الْقُرْآنَ أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

شَرْحُ بَعْضِ أَلْفَاظِ الْحَدِيثِ:

(أُمِّيِّينَ) جَمْعُ: أُمِّيٍّ؛ وَهُوَ مَن لَّا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ الآيَـــــــةَ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَقَالَ ﷺ: «**إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَّا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ**» يَعْنِي: أَنَّهُمْ عَلَى أَصْلِ وِلَادَةِ أُمَّهَاتِهِمْ؛ لَمْ يَتَعَلَّمُوا الْكِتَابَةَ وَالْحِسَابَ؛ فَهُمْ عَلَى جِبِلَّتِهِمِ الْأُولَى، وَخِلْقَتِهِمِ الْأَصْلِيَّةِ؛ يَعْنِي: أَنَّنِي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ، فَيِهِمْ هَؤُلَاءِ المَذْكُورُونَ؛ فَلَوْ كُلِّفُوا قِرَاءَةَ القُرْآنِ بِطَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ لَّشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَلَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِّلزُّهْدِ فِيْ الْقُرْآنِ، وَشِدَّةِ النَّفْرَةِ عَن تِلَاوَتِهِ. وَفِي بَعْضِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ: فَمُرْهُمْ فَلْيَقْرَأُوا الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ؛ وَفِي ذَلِكَ رَحْمَةٌ بِهِمْ، وَتَيْسِيرٌ لَّهُمْ؛ لِيَقْرَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْهُمْ بِمَا يَتَيَسَّرُ لَهُ.

الْحَدِيثُ السَّادِسُ

عَنْ أَبِي قَيْسٍ؛ مَّوْلَى عَمْرِو بْنِ العَاصِ أَنَّ رَجُلًا قَرَأَ آيَةً مِّنَ الْقُرْآنِ؛ فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: إِنَّمَا هِيَ كَذَا وَكَذَا؛ بِغَيْرِ مَا قَرَأَ الرَّجُلُ؛ فَقَالَ الرَّجُلُ: هَكَذَا أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَخَرَجَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَيَاهُ؛ فَذَكَرَا ذَلِكَ لَهُ؛ فَقَالَ ﷺ: «**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ؛ فَأَيَّ ذَلِكَ قَرَأْتُمْ أَصَبْتُمْ؛ فَلَا تَمَارَوْا فِي الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّ الْمِرَاءَ فِيهِ كُفْرٌ**». رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ.

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عُبَيْدٍ: لَيْسَ وَجْهُ الْحَدِيثِ عِندَنَا عَلَى الِاخْتِلَافِ فِي التَّأْوِيلِ؛ وَلَكِنَّهُ عَلَى الِاخْتِلَافِ فِي اللَّفْظِ؛ وَهُوَ أَن يَقُولَ الرَّجُلُ عَلَى حَرْفٍ؛ فَيَقُولَ الآخَرُ: لَيْسَ هُوَ هَكَذَا؛ وَلَكِنَّهُ عَلَى خِلَافِهِ؛ وَكِلَاهُمَا مُنزَلٌ مَّقْرُوءٌ بِهِ؛ فَإِذَا جَحَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا قِرَاءَةَ صَاحِبِهِ لَمْ يُؤْمَنْ أَن يَكُونَ ذَلِكَ يُخْرِجُهُ إِلَى الْكُفْرِ؛ لِأَنَّهُ نَفَى حَرْفًا أَنزَلَهُ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ. انتَهَى.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَفِي بَعْضِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ: (**فَإِنَّ مِرَاءً فِيهِ كُفْرٌ**)؛ وَالتَّنكِيرُ فِيهِ لِلْإِيذَانِ بِأَنَّ أَقَلَّ مِرَاءٍ فِيهِ يَجُرُّ إِلَى الْكُفْرِ.

الْحَدِيثُ السَّابِعُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، وَالْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ ـ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ـ فَمَا عَرَفْتُم مِّنْهُ فَاعْمَلُوا، وَمَا جَهِلْتُم مِّنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ**» أَيْ: فَتَعَلَّمُوهُ مِمَّنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنكُمْ. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ.

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ سُورَةً مِّنْ آلِ ﴿حمٓ﴾؛ فَرُحْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ؛ فَقُلْتُ لِرَجُلٍ: اقْرَأْهَا؛ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ حُرُوفًا مَّا أَقْرَؤُهَا؛ فَقَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَانطَلَقْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ؛ فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ؛ وَقَالَ: «**إِنَّمَا أَهْلَكَ مَن كَانَ قَبْلَكُمُ الِاخْتِلَافُ**»، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَى عَلِيٍّ شَيْئًا؛ فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَن يَقْرَأَ كُلٌّ مِّنكُمْ كَمَا عُلِّمَ. قَالَ: فَانطَلَقْنَا؛ وَكُلُّ رَجُلٍ مِّنَّا يَقْرَأُ حُرُوفًا لَّا يَقْرَؤُهَا صَاحِبُهُ. رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ

عَن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَقْرَأَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ سُورَةً أَقْرَأَنِيهَا زَيْدٌ، وَأَقْرَأَنِيهَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ؛ فَاخْتَلَفَتْ قِرَاءَتُهُمْ؛ فَبِقِرَاءَةِ أَيِّهِمْ آخُذُ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَلِيٌّ إِلَى جَنبِهِ؛ فَقَالَ عَلِيٌّ: لِيَقْرَأْ كُلُّ إِنسَانٍ مِّنكُمْ كَمَا عُلِّمَ؛ فَإِنَّهُ حَسَنٌ جَمِيلٌ. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ.

وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ تَدُلُّ ـ بِمَجْمُوعِهَا، وَكَثْرَةِ طُرُقِهَا ـ عَلَى تَوَاتُرِ إِنزَالِ الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ.

وَرَوَى الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى الْمُوصِلِيُّ فِي مُسْنَدِهِ الْكَبِيرِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ رضي الله عنه قَالَ يَوْمًا؛ وَهُوَ عَلَى الْمِنبَرِ: أُذَكِّرُ اللهَ رَجُلًا سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الْقُرْآنَ أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ؛ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ**» لَمَّا[1] قَامَ؛ فَقَامُوا حَتَّى لَمْ يُحْصَوْا؛ فَشَهِدُوا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ؛ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ**»؛ فَقَالَ عُثْمَانُ رضي الله عنه: وَأَنَا أَشْهَدُ مَعَهُمْ.

فَقَوْلُهُ: (فَقَامُوا حَتَّى لَمْ يُحْصَوْا) صَرِيحٌ فِي تَوَاتُرِ هَذَا الْحَدِيثِ؛ وَقَدْ نَصَّ جَمْعٌ مِّنَ الْحُفَّاظِ عَلَى تَوَاتُرِ حَدِيثِ: «**أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**»؛ مِنْهُمْ: الْإِمَامُ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ، وَالْحَاكِمُ.

---

(١) لَمَّا ـ بِفَتْحِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ ـ بِمَعْنَى: إِلَّا؛ أَيْ: لَا أَسْأَلُ رَجُلًا سَمِعَ النَّبِيَّ يَقُولُ كَذَا إِلَّا القِيَامَ. المؤلف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قَالَ الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ فِي «الْإِتْقَانِ»: وَرَدَ حَدِيثُ: «**أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**» مِن رِّوَايَةِ جَمْعٍ مِّنَ الصَّحَابَةِ: أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، وَسَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ صَرْدٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ، وَعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَعَمْرِو بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، وَعَمْرِو بْنِ العَاصِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَهِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ، وَأَبِي بَكْرَةَ، وَأَبِي جَهْمٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي طَلْحَةَ الأَنصَارِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأُمِّ أَيُّوبَ؛ فَهَؤُلَاءِ وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ صَحَابِيًّا.

وَلَمَّا لَمْ يَرِدْ نَصٌّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يُبَيِّنُ الْأَحْرُفَ السَّبْعَةَ، وَيُحَدِّدُ الْمُرَادَ مِنْهَا، اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهَا عَلَى مَذَاهِبَ مُتَعَدِّدَةٍ؛ فَذَهَبَ أَبُو عُبَيْدٍ، وَابْنُ عَطِيَّةَ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي آخَرِينَ إِلَى أَنَّهَا سَبْعُ لُغَاتٍ.

وَتُعُقِّبَ هَذَا الْمَذْهَبُ بِأَنَّ لُغَاتِ الْعَرَبِ أَكْثَرُ مِن سَبْعٍ.

وَأُجِيبَ: بِأَنَّ الْمُرَادَ أَفْصَحُهَا.

وَاخْتَلَفَ الْقَائِلُونَ بِهَذَا فِي تَعْيِينِ هَذِهِ اللُّغَاتِ؛ فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهَا: قُرَيْشٌ، وَهُذَيْلٌ، وَثَقِيفٌ، وَهَوَازِنُ، وَكِنَانَةُ، وَتَمِيمٌ، وَالْيَمَنُ.

وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّهَا: قُرَيْشٌ، وَهُذَيْلٌ، وَتَمِيمٌ، وَالْأَزْدُ، وَرَبِيعَةُ، وَهَوَازِنُ، وَسَعْدُ بْنُ بَكْرٍ.

وَقِيلَ: إِنَّ اللُّغَاتِ السَّبْعَ فِي بُطُونِ قُرَيْشٍ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلُغَاتِهِمْ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: لَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ تَتَوَارَدُ عَلَيْهَا سَبْعُ لُغَاتٍ؛ بَلِ اللُّغَاتُ السَّبْعُ مُفَرَّقَةٌ فِي الْقُرْآنِ مَا بَيْنَ كَلِمَةٍ وَأُخْرَى؛ فَبَعْضُ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْكَلِمَاتِ نَزَلَ بِلُغَةِ قُرَيْشٍ، وَبَعْضُهُ بِلُغَةِ هُذَيْلٍ، وَبَعْضُهُ بِلُغَةِ هَوَازِنَ، وَهَكَذَا؛ وَإِن كَانَ بَعْضُ اللُّغَاتِ أَسْعَدَ حَظًّا وَأَكْثَرَ نَصِيبًا فِي الْقُرْآنِ مِن بَعْضٍ.

وَنَقَلَ أَبُو شَامَةَ عَن بَعْضِ الشُّيُوخِ أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ أَوَّلًا بِلُغَةِ قُرَيْشٍ وَمَن جَاوَرَهُم مِّنَ الْعَرَبِ الْفُصَحَاءِ، ثُمَّ أُبِيحَ لِلْعَرَبِ أَن يَقْرَءُوهُ بِلُغَاتِهِم؛ الَّتِي جَرَتْ عَادَتُهُم بِاسْتِعْمَالِهَا فِي الْأَلْفَاظِ وَالْإِعْرَابِ، وَلَمْ يُكَلَّفْ أَحَدٌ مِّنْهُمُ الِانتِقَالَ مِن لُّغَتِهِ إِلَى لُغَةٍ أُخْرَى؛ لِلْمَشَقَّةِ، وَلِمَا كَانَ فِيهِم مِّنَ الْحَمِيَّةِ، وَلِطَلَبِ تَسْهِيلِ فَهْمِ الْمُرَادِ؛ كُلُّ ذَلِكَ مَعَ اتِّفَاقِ الْمَعْنَى، وَعَلَى هَذَا يَتَنَزَّلُ اخْتِلَافُهُم فِي الْقِرَاءَةِ، وَتَصْوِيبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلًّا مِّنَ الْمُخْتَلِفِينَ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ: وَتَتِمَّةُ ذَلِكَ أَن يُقَالَ: إِنَّ الْإِبَاحَةَ الْمَذْكُورَةَ لَمْ تَقَعْ بِالتَّشَهِّي؛ أَيْ: أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُغَيِّرُ الْكَلِمَةَ بِمُرَادِفِهَا فِي لُغَتِهِ؛ بَلِ الْمُرَاعَى فِي ذَلِكَ السَّمَاعُ مِن فَمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ قَوْلُ كُلٍّ مِّنْ عُمَرَ وَهِشَامٍ: أَقْرَأَنِي النَّبِيُّ ﷺ. انتَهَى.

وَهَذِهِ الْمَذَاهِبُ الَّتِي تُفَسِّرُ الْأَحْرُفَ فِي الْحَدِيثِ بِاللُّغَاتِ لَا تَتَلَاقَى مَعَ الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ؛ خُصُوصًا حَدِيثَ عُمَرَ وَهِشَامٍ؛ فَإِنَّهُ دَلَّ عَلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْقِرَاءَةِ؛ وَهُمَا قُرَشِيَّانِ؛ مِن قَبِيلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَيَتَكَلَّمَانِ بِلُغَةٍ وَاحِدَةٍ، وَمَنطِقٍ وَاحِدٍ؛ فَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ مِنَ الْأَحْرُفِ: اللُّغَاتِ، لَمَا اخْتَلَفَ عُمَرُ وَهِشَامٌ، وَلَمَا أَنكَرَ عَلَيْهِ عُمَرُ قِرَاءَتَهُ وَلُغَتَهُ، وَلَمَا أَنكَرَ بَعْضُ الْقَوْمِ عَلَى بَعْضٍ قِرَاءَتَهُ، مِمَّا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ السَّالِفَةُ، فَحِينَئِذٍ لَّا يَكُونُ الْمُرَادُ بِالْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ: اللُّغَاتِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَأَحْسَنُ مَا تُحْمَلُ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ الْمَذْكُورَةُ ـ فِي نَظَرِنَا ـ أَن يُرَادَ بِالْأَحْرُفِ: الْقِرَاءَاتِ؛ فَقَوْلُهُ ﷺ: «**أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**» مَّعْنَاهُ: عَلَى سَبْعِ قِرَاءَاتٍ[1]، وَفِي الْحَدِيثِ مَجَازٌ مُّرْسَلٌ؛ حَيْثُ أَطْلَقَ اسْمَ الْجُزْءِ؛ وَهُوَ الْحَرْفُ؛ وَأَرَادَ الْكُلَّ؛ وَهُوَ الْكَلِمَةُ الْقُرْآنِيَّةُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى قِرَاءَةٍ مُّعَيَّنَةٍ، وَالْعَلَاقَةُ: الْجُزْئِيَّةُ؛ كَإِطْلَاقِ اسْمِ الرَّقَبَةِ عَلَى الْعَبْدِ كُلِّهِ، وَإِطْلَاقِ اسْمِ الْعَيْنِ عَلَى الشَّخْصِ بِجُمْلَتِهِ.

وَتَسْمِيَةُ الْكَلِمَةِ الْقُرْآنِيَّةِ الْمُخْتَلَفِ فِي قِرَاءَتِهَا حَرْفًا بِاعْتِبَارِ أَنَّ فِيهَا حَرْفًا اخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَتِهِ؛ فَرَفَعَهُ قَارِئٌ وَنَصَبَهُ آخَرُ، أَوْ قَرَأَهُ قَارِئٌ بِيَاءِ الْغَيْبِ وَغَيْرُهُ بِتَاءِ الْخِطَابِ، أَوْ زَادَهُ الْبَعْضُ فِي الْكَلِمَةِ، وَنَقَصَهُ الْبَعْضُ مِنْهَا، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ؛ فَالْمُبَرِّرُ لِهَذَا الْمَجَازِ أَنَّ لِهَذَا الْحَرْفِ مِنَ الْمَزِيَّةِ مَا لَيْسَ لِبَاقِي حُرُوفِ الْكَلِمَةِ؛ وَهُوَ كَوْنُهُ مَوْضِعًا لِّاخْتِلَافِ الْقُرَّاءِ. وَمِنْ إِطْلَاقِ الْقِرَاءَةِ عَلَى الْحَرْفِ قَوْلُهُمْ: حَرْفُ نَافِعٍ كَذَا، حَرْفُ حَمْزَةَ كَذَا؛ يَعْنُونَ بِذَلِكَ قِرَاءَتَهُ.

وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ فِي الْقُرْآنِ فِيهَا سَبْعُ قِرَاءَاتٍ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي كَلِمَاتٍ قَلِيلَةٍ جِدًّا فِي الْقُرْآنِ؛ مِثْلُ: ﴿جِبْرِيلَ﴾، ﴿أَرْجِهْ﴾، ﴿هَيْتَ﴾، بِالنَّظَرِ إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مِن قِرَاءَاتٍ صَحِيحَةٍ وَشَاذَّةٍ.

كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ قِرَاءَاتِ الْأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ

---

(١) وَالْقِرَاءَاتُ جَمْعُ: قِرَاءَةٍ؛ وَهِيَ الْهَيْئَةُ الْمَخْصُوصَةُ فِي الْكَلِمَةِ الْقُرْآنِيَّةِ؛ مِنْ حَيْثُ بِنْيَتِهَا الْأَصْلِيَّةِ، وَجَوْهَرِ حُرُوفِهَا، أَوْ مِنْ حَيْثُ شَكْلِهَا وَحَرَكَاتِهَا وَإِعْرَابِهَا، وَمَرَدُّهَا السَّمَاعُ مِن رَّسُولِ اللهِ ﷺ. المؤلف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْمَشْهُورِينَ؛ كَمَا سَنُبَيِّنُ ذَلِكَ فِي مَبْحَثِ: صِلَةِ الْقِرَاءَاتِ بِالْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ.

وَإِنَّمَا الْمُرَادُ أَنَّ الْكَلِمَةَ الْقُرْآنِيَّةَ تُقْرَأُ بِقِرَاءَةٍ، أَوِ اثْنَتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثٍ، إِلَى سَبْعِ قِرَاءَاتٍ؛ وَهَذَا غَايَةُ مَا يَنتَهِي إِلَيْهِ عَدَدُ الْقِرَاءَاتِ فِي الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْقُرْآنِ.

وَقَرِيبٌ مِّمَّا ذَكَرْنَاهُ فِي مَعْنَى الْأَحْرُفِ أَن يُرَادَ بِهَا الْأَوْجُهُ؛ فَقَوْلُهُ ﷺ: «**أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**» مَّعْنَاهُ: عَلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ.

وَمِن مَّعَانِي الْحَرْفِ فِي اللُّغَةِ: الْوَجْهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ الْآيَةَ؛ أَيْ: عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ وَحَالٍ وَاحِدَةٍ؛ وَهِيَ أَن يَكُونَ فِي عَيْشٍ رَّغِيدٍ وَحَيَاةٍ مُّتْرَفَةٍ؛ فَإِذَا تَوَفَّرَ لَهُ هَذَا سَكَنَتْ نَفْسُهُ، وَقَرَّتْ عَيْنُهُ، وَعَبَدَ اللهَ تَعَالَى. وَإِذَا امْتُحِنَ بِشَيءٍ مِّنَ الْبَلَاءِ فِي نَفْسٍ أَوْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ، وَسَخِطَ عَلَى رَبِّهِ، وَكَفَرَ بِهِ. فَهَذَا عَبَدَ اللهَ تَعَالَى عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ وَحَالَةٍ وَاحِدَةٍ؛ وَهِيَ حَالَةُ السَّرَّاءِ دُونَ حَالَةِ الضَّرَّاءِ.

وَإِنَّنَا إِذَا تَقَصَّيْنَا الْقِرَاءَاتِ: مُتَوَاتِرَهَا وَمَشْهُورَهَا، وَسَبَرْنَا صَحِيحَهَا وَضَعِيفَهَا، وَتَتَبَّعْنَا مُنكَرَهَا وَشَاذَّهَا لَوَجَدْنَا أَنَّ مَا بَيْنَهَا مِنِ اخْتِلَافٍ وَتَنَوُّعٍ لَّا يَعْدُو سَبْعَةَ أَنْحَاءٍ؛ لَّا يَزِيدُ عَلَيْهَا، وَلَا يَنقُصُ عَنْهَا.

(**اَلْأَوَّلُ**): اخْتِلَافٌ فِي الْأَسْمَاءِ؛ وَالِاخْتِلَافُ فِيهَا يَكُونُ بِالْإِفْرَادِ، وَالتَّثْنِيَةِ، وَالْجَمْعِ، وَالْمُبَالَغَةِ، وَغَيْرِهِمَا؛ نَحْوُ: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، ﴿وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ كِلَاهُمَا بِالْبَقَرَةِ، ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ بِالْمَائِدَةِ، ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ بِالْأَنْعَامِ،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ بِالْأَعْرَافِ، ﴿أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ بِالتَّوْبَةِ، - ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّرُ﴾ بِالرَّعْدِ، ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ فِي الْمُجَادَلَةِ. قُرِئَتْ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ كُلُّهَا: ﴿مِسْكِينٌ﴾، ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾، ﴿رِسَالَتَهُۥ﴾، ﴿إِصْرَهُمْ﴾، ﴿مَسَٰجِدَ﴾، ﴿ٱلْكُفَّرُ﴾، ﴿ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ بِالْإِفْرَادِ وَالْجَمْعِ؛ فَفِي كُلِّ لَفْظٍ مِّنْهَا قِرَاءَتَانِ؛ إِحْدَاهُمَا بِالْإِفْرَادِ، وَالْأُخْرَى بِالْجَمْعِ.

وَنَحْوُ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ بِالْمَائِدَةِ، ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ بِالْحُجُرَاتِ؛ فِي كُلٍّ مِّن لَّفْظَيِ ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾، ﴿أَخَوَيْكُمْ﴾ قِرَاءَتَانِ، إِحْدَاهُمَا بِالتَّثْنِيَةِ، وَالْأُخْرَى بِالْجَمْعِ.

وَيَكُونُ الِاخْتِلَافُ فِي الْأَسْمَاءِ بِالتَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ ـ أَيْضًا ـ نَحْوُ: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ بِالْبَقَرَةِ، قُرِئَ ﴿يُقْبَلُ﴾ بِيَاءِ التَّذْكِيرِ؛ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْفَاعِلَ ـ وَهُوَ: ﴿شَفَٰعَةٌ﴾ ـ تَأْنِيثُهُ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ، وَقُرِئَ بِتَاءِ التَّأْنِيثِ؛ بِاعْتِبَارِ تَأْنِيثِ الْفَاعِلِ تَأْنِيثًا لَّفْظِيًّا.

وَنَحْوُ: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ بِالنِّسَاءِ، قُرِئَ: ﴿يَكُن﴾ بِيَاءِ التَّذْكِيرِ؛ لِأَنَّ تَأْنِيثَ الْفَاعِلِ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ؛ فَأُلْحِقَ بِالْفِعْلِ عَلَامَةُ التَّذْكِيرِ، وَقُرِئَ بِتَاءِ التَّأْنِيثِ؛ لِأَنَّ الْفَاعِلَ ـ وَهُوَ: ﴿مَوَدَّةٌ﴾ ـ مُؤَنَّثٌ فِي اللَّفْظِ؛ فَأُلْحِقَ بِالْفِعْلِ عَلَامَةُ التَّأْنِيثِ.

وَنَحْوُ: ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ﴾ بِالْأَنْفَالِ، قُرِئَ ﴿يَكُن﴾ بِالتَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ لِنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ.

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ فِي النَّحْلِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، قُرِئَ ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ﴾ بِالتَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ؛ نَظَرًا لِّتَذْكِيرِ الْفَاعِلِ وَتَأْنِيثِهِ مِنْ حَيْثُ اللَّفْظِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَمِنْ أَمْثِلَةِ اخْتِلَافِ الْأَسْمَاءِ بِالْمُبَالَغَةِ وَعَدَمِهَا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ سَبَإٍ: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾، قُرِئَ: ﴿عَلَّٰمِ﴾ بِوَزْنِ فَعَّالٍ صِيغَةِ مُبَالَغَةٍ، وَقُرِئَ: ﴿عَٰلِمِ﴾ اسْمُ فَاعِلٍ مِّنْ غَيْرِ مُبَالَغَةٍ.

(**الثَّانِي**): اخْتِلَافُ الْأَفْعَالِ، وَالِاخْتِلَافُ فِيهَا يَكُونُ بِالتَّصَرُّفِ فِيهَا، وَالتَّغْيِيرِ فِي أَلْفَاظِهَا، وَنَقْلِهَا مِن مَّاضٍ إِلَى مُضَارِعٍ؛ نَّحْوُ: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ بِالْبَقَرَةِ، قُرِئَ بِالتَّاءِ وَالطَّاءِ الْمَفْتُوحَتَيْنِ؛ مَعَ تَخْفِيفِ الطَّاءِ وَفَتْحِ العَيْنِ؛ عَلَى أَنَّهُ فِعْلٌ مَّاضٍ، وَقُرِئَ بِيَاءٍ مَّفْتُوحَةٍ وَبَعْدَهَا طَاءٌ مَّفْتُوحَةٌ مُّشَدَّدَةٌ مَّعَ جَزْمِ الْعَيْنِ؛ عَلَى أَنَّهُ فِعْلٌ مُّضَارِعٌ وَأَصْلُهُ: يَتَطَوَّعُ؛ فَأُبْدِلَتِ التَّاءُ طَاءً، ثُمَّ أُدْغِمَتْ فِي الطَّاءِ بَعْدَهَا.

وَنَحْوُ: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ بِيُوسُفَ، قُرِئَ بِجِيمٍ مُّشَدَّدَةٍ بَعْدَ النُّونِ مَعَ فَتْحِ الْيَاءِ؛ عَلَى أَنَّهُ فِعْلٌ مَّاضٍ مَّبْنِيٌّ لِّمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَقُرِئَ بِزِيَادَةِ نُونٍ سَاكِنَةٍ بَعْدَ النُّونِ الْمَضْمُومَةِ مَعَ تَخْفِيفِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْيَاءِ؛ عَلَى أَنَّهُ فِعْلٌ مُّضَارِعٌ مَّاضِيهِ: أَنجَى.

أَوْ نَقْلِهَا مِن مَّاضٍ إِلَى أَمْرٍ؛ نَحْوُ: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ بِالْبَقَرَةِ، قُرِئَ بِفَتْحِ الْخَاءِ عَلَى أَنَّهُ مَاضٍ، وَقُرِئَ بِكَسْرِهَا عَلَى أَنَّهُ أَمْرٌ.

وَنَحْوُ: ﴿قَلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ﴾ بِالزُّخْرُفِ، قُرِئَ: ﴿قَلَ﴾؛ عَلَى أَنَّهُ مَاضٍ، وَقُرِئَ: ﴿قُلْ﴾؛ عَلَى أَنَّهُ أَمْرٌ.

أَوْ نَقْلِهَا مِن مُّضَارِعٍ إِلَى أَمْرٍ؛ نَحْوُ: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ بِالْبَقَرَةِ، قُرِئَ: ﴿أَعْلَمُ﴾ بِهَمْزَةِ قَطْعٍ مَّفْتُوحَةٍ وَصْلًا وَابْتِدَاءً مَّعَ رَفْعِ الْمِيمِ؛ عَلَى أَنَّهُ فِعْلٌ مُّضَارِعٌ، وَقُرِئَ: ﴿اعْلَمْ﴾

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بِهَمْزَةِ وَصْلٍ تُحْذَفُ حَالَ وَصْلِ الْكَلِمَةِ بِمَا قَبْلَهَا، وَتُثْبَتُ مَكْسُورَةً حَالَ الِابْتِدَاءِ بِالْكَلِمَةِ، مَعَ سُكُونِ الْمِيمِ؛ عَلَى أَنَّهُ فِعْلُ أَمْرٍ.

(الثَّالِثُ): اخْتِلَافُ وُجُوهِ الْإِعْرَابِ؛ نَحْوُ: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ بِالْبَقَرَةِ، قُرِئَ بِضَمِّ التَّاءِ وَرَفْعِ اللَّامِ؛ عَلَى أَنَّ: لَا نَافِيَةٌ، وَتُسْأَلُ: مُضَارِعٌ مَّرْفُوعٌ لِّلتَّجَرُّدِ، وَقُرِئَ بِفَتْحِ التَّاءِ وَجَزْمِ اللَّامِ؛ عَلَى أَنَّ: لَا نَاهِيَةٌ، وَتَسْأَلْ: مُضَارِعٌ مَّجْزُومٌ بِهَا.

وَنَحْوُ: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً﴾ بِالنِّسَاءِ؛ قُرِئَ بِنَصْبِ التَّاءِ؛ عَلَى أَنَّ: تِجَارَةً خَبَرُ تَكُونُ، وَقُرِئَ بِرَفْعِ التَّاءِ؛ عَلَى أَنَّ: تِجَارَةٌ فَاعِلُ تَكُونُ؛ وَهِيَ تَامَّةٌ.

وَنَحْوُ: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ بِالْأَعْرَافِ، قُرِئَ بِرَفْعِ السِّينِ وَنَصْبِهَا.

وَنَحْوُ: ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أَوَّلُ إِبْرَاهِيمَ، قُرِئَ بِرَفْعِ الْهَاءِ مِن لَّفْظِ الْجَلَالَةِ، وَقُرِئَ بِجَرِّهِ.

وَنَحْوُ: ﴿فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ فِي آخِرِ الْبُرُوجِ، قُرِئَ بِخَفْضِ الظَّاءِ وَرَفْعِهَا.

(الرَّابِعُ): الِاخْتِلَافُ بِالنَّقْصِ وَالزِّيَادَةِ؛ نَحْوُ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بِآلِ عِمْرَانَ، قُرِئَ بِإِثْبَاتِ الْوَاوِ قَبْلَ السِّينِ، وَحَذْفِهَا.

وَنَحْوُ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا﴾ بِالتَّوْبَةِ، قُرِئَ بِإِثْبَاتِ الْوَاوِ قَبْلَ: الَّذِينَ، وَحَذْفِهَا.

وَنَحْوُ: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ فِي يس، قُرِئَ بِإِثْبَاتِ الْهَاءِ فِي: ﴿عَمِلَتْهُ﴾، وَحَذْفِهَا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَكَذَا ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾ فِي الزُّخْرُفِ، قُرِئَ بِإِثْبَاتِ الْهَاءِ الثَّانِيَةِ فِي: ﴿تَشْتَهِيهِ﴾، وَحَذْفِهَا.

وَنَحْوُ: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ بِالشُّورَى، قُرِئَ بِإِثْبَاتِ الْفَاءِ وَحَذْفِهَا. وَنَحْوُ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ قُرِئَ بِإِثْبَاتِ ضَمِيرِ الْفَصْلِ ﴿هُوَ﴾، وَقُرِئَ بِحَذْفِهِ.

(الْخَامِسُ): الِاخْتِلَافُ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟﴾ بِآلِ عِمْرَانَ، قُرِئَ بِتَقْدِيمِ: ﴿وَقُتِلُوا۟﴾، وَتَأْخِيرِ: ﴿وَقَٰتَلُوا۟﴾، وَقُرِئَ بِالعَكْسِ.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَا بِجَانِبِهِۦ﴾ بِالْإِسْرَاءِ وَفُصِّلَتْ، قُرِئَ بِتَقْدِيمِ الْهَمْزِ عَلَى الْمَدِّ، وَقُرِئَ بِتَأْخِيرِهِ عَنْهُ.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ بِالرَّعْدِ، قُرِئَ بِتَقْدِيمِ الْيَاءِ الثَّانِيَةِ عَلَى الْهَمْزَةِ، وَقُرِئَ بِتَأْخِيرِهَا عَنْهَا مَعَ إِبْدَالِ الْهَمْزَةِ حَرْفَ مَدٍّ وَفَتْحِ الْيَاءِ.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ بِالْمُطَفِّفِينَ، قُرِئَ بِتَقْدِيمِ التَّاءِ عَلَى الْأَلِفِ مَعَ كَسْرِ الْخَاءِ، وَقُرِئَ بِتَأْخِيرِ التَّاءِ عَنِ الأَلِفِ مَعَ فَتْحِ الْخَاءِ.

(السَّادِسُ): الِاخْتِلَافُ بِالْإِبْدَالِ، أَيْ: جَعْلِ كَلِمَةٍ مَّكَانَ أُخْرَى، أَوْ حَرْفٍ فِي مَوْضِعِ آخَرَ؛ نَحْوُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ﴾ بِيُونُسَ، قُرِئَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَبَعْدَهَا سِينٌ مَّفْتُوحَةٌ وَبَعْدَهَا يَاءٌ مَّكْسُورَةٌ مُّشَدَّدَةٌ، وَقُرِئَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَبَعْدَهَا نُونٌ سَاكِنَةٌ وَبَعْدَهَا شِينٌ مَّضْمُومَةٌ.

وَنَحْوُ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ﴾ بِالنَّمْلِ وَالرُّومِ، قُرِئَ بِبَاءٍ مَّكْسُورَةٍ وَبَعْدَهَا هَاءٌ مَّفْتُوحَةٌ مَّمْدُودَةٌ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ فَاعِلٍ، وَقُرِئَ بِتَاءٍ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مَّفْتُوحَةٍ مَّكَانَ البَاءِ وَبَعْدَهَا هَاءٌ سَاكِنَةٌ عَلَى أَنَّهُ فِعْلٌ مُّضَارِعٌ.

وَنَحْوُ: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ بِالْعَنكَبُوتِ، قُرِئَ بِبَاءٍ مَّفْتُوحَةٍ بَعْدَ النُّونِ وَبَعْدَهَا وَاوٌ مَّكْسُورَةٌ مُّشَدَّدَةٌ وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ مَّفْتُوحَةٌ، وَقُرِئَ بِثَاءٍ مُّثَلَّثَةٍ سَاكِنَةٍ بَعْدَ النُّونِ وَبَعْدَهَا وَاوٌ مَّكْسُورَةٌ مُّخَفَّفَةٌ وَبَعْدَهَا يَاءٌ مَّفْتُوحَةٌ.

وَنَحْوُ: ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ بِالْأَنْعَامِ، قُرِئَ بِضَمِّ الْقَافِ بَعْدَ الْيَاءِ وَبَعْدَهَا صَادٌ مُّهْمَلَةٌ مَّضْمُومَةٌ مُّشَدَّدَةٌ، وَقُرِئَ بِسُكُونِ الْقَافِ وَبَعْدَهَا ضَادٌ مُّعْجَمَةٌ مَّكْسُورَةٌ مُّخَفَّفَةٌ.

وَنَحْوُ: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ بِالْبَقَرَةِ، قُرِئَ بِالزَّايِ الْمُعْجَمَةِ، وَالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ.

[وَنَحْوُ]: ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ قُرِئَ ﴿كَبِيرًا﴾ بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، وَقُرِئَ ﴿كَثِيرًا﴾ بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ.

وَنَحْوُ: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ﴾ بِيُونُسَ، قُرِئَ بِبَاءٍ مُّوَحَّدَةٍ بَعْدَ التَّاءِ، وَقُرِئَ بِتَاءٍ مُّثَنَّاةٍ فِي مَكَانِ الْبَاءِ.

وَنَحْوُ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ بِالتَّكْوِيرِ، قُرِئَ بِالضَّادِ، وَقُرِئَ بِالظَّاءِ.

وَنَحْوُ: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ بِالشَّمْسِ، قُرِئَ ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ بِالْوَاوِ، وَقُرِئَ ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ بِالْفَاءِ.

(السَّابِعُ): الِاخْتِلَافُ فِي اللَّهَجَاتِ، كَالْفَتْحِ وَالْإِمَالَةِ، وَالْإِظْهَارِ وَالْإِدْغَامِ، وَالرَّوْمِ وَالْإِشْمَامِ، وَالتَّفْخِيمِ وَالتَّرْقِيقِ، وَالتَّسْهِيلِ وَالتَّحْقِيقِ، وَالْإِبْدَالِ وَالنَّقْلِ، وَالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ.

وَيَدْخُلُ فِي هَذَا النَّوْعِ: الْكَلِمَاتُ الَّتِي اخْتَلَفَتِ الْقَبَائِلُ فِي النُّطْقِ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بِهَا، نَحْوُ: ﴿خُطُوَٰتِ﴾ بِضَمِّ الطَّاءِ وَسُكُونِهَا، ﴿بِيُوتٍ﴾ بِكَسْرِ الْبَاءِ وَضَمِّهَا، ﴿وَخُفْيَةَ﴾ بِكَسْرِ الْخَاءِ وَضَمِّهَا، ﴿يَحْسَبُ﴾ بِفَتْحِ السِّينِ وَكَسْرِهَا، ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ بِضَمِّ الزَّايِ وَفَتْحِهَا، ﴿يَعْزُبُ﴾ بِضَمِّ الزَّايِ وَكَسْرِهَا، ﴿بِٱلْقِسْطَاسِ﴾ بِضَمِّ الْقَافِ وَكَسْرِهَا، ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْحَاءِ، وَبِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْحَاءِ، ﴿بِٱلْبُخْلِ﴾ بِضَمِّ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْخَاءِ، وَبِفَتْحِ الْبَاءِ وَالْخَاءِ، ﴿ضَعْفًا﴾ بِضَمِّ الضَّادِ وَفَتْحِهَا، ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْحَاءِ، وَبِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْحَاءِ، ﴿شَنَـَٔانُ﴾ بِفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِهَا، ﴿يَقْنَطُ﴾ بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِهَا، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِن كَيْفِيَّةِ أَدَاءِ التِّلَاوَةِ، وَالنُّطْقِ بِكَلِمَاتِهَا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حِكْمَةُ إِنزَالِ الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ

لِإِنزَالِ الْقُرْآنِ عَلَى الْقِرَاءَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ حِكَمٌ جَمَّةٌ، وَفَوَائِدُ جَلِيلَةٌ، نَذْكُرُ أَهَمَّهَا فِيمَا يَلِي:

١ ـ مِن سُنَّةِ اللهِ تَعَالَى الْمَاضِيَةِ فِي عِبَادِهِ أَنَّهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ لَمْ يُرْسِلْ رَسُولًا إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ؛ بِمُقْتَضَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

وَالْعَرَبُ الَّذِينَ أُنزِلَ إِلَيْهِمُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كَانُوا مُخْتَلِفِي اللَّهَجَاتِ، مُتَعَدِّدِي اللُّغَاتِ، مُتَنَوِّعِي الْأَلْسُنِ؛ فَأَنزَلَ اللهُ تَعَالَى كِتَابَهُ عَلَى لَهَجَاتِ الْعَرَبِ وَلُغَاتِهِمْ؛ لِيَتَمَكَّنُوا مِن قِرَاءَتِهِ، وَيَنتَفِعُوا بِمَا فِيهِ مِنْ أَحْكَامٍ وَشَرَائِعَ؛ إِذْ لَوْ أَنزَلَهُ بِلُغَةٍ وَاحِدَةٍ ـ وَمَنْ أُنزِلَ إِلَيْهِم مُّخْتَلِفُو اللُّغَاتِ كَمَا سَبَقَ ـ لَحَالَ ذَلِكَ دُونَ قِرَاءَتِهِ، وَالِانتِفَاعِ بِهِدَايَتِهِ؛ لِأَنَّ الْإِنسَانَ يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ أَن يَتَحَوَّلَ مِن لُّغَتِهِ الَّتِي دَرَجَ عَلَيْهَا، وَمَرَنَ لِسَانُهُ عَلَى التَّخَاطُبِ بِهَا مُنذُ نُعُومَةِ أَظْفَارِهِ، وَصَارَتْ هَذِهِ اللُّغَةُ طَبِيعَةً مِّن طَبَائِعِهِ، وَسَجِيَّةً مِّن سَجَايَاهُ، وَاخْتَلَطَتْ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ؛ حَتَّى لَا يُمْكِنُهُ التَّفَصِّي عَنْهَا، وَالْعُدُولُ إِلَى غَيْرِهَا.

فَلَوْ كَلَّفَ اللهُ الْعَرَبَ مُخَالَفَةَ لُغَاتِهِم الَّتِي لَا يَسْتَقِيمُ لِسَانُهُمْ إِلَّا عَلَيْهَا، وَلَا يَتَيَسَّرُ نُطْقُهُمْ إِلَّا بِهَا؛ لَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ غَايَةَ الْمَشَقَّةِ، وَلَكَانَ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذَلِكَ مِن قَبِيلِ التَّكْلِيفِ بِمَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ طَاقَةِ الْإِنسَانِ الْبَشَرِيَّةِ، وَقُدْرَتِهِ الْفِطْرِيَّةِ، وَلَكَانَ ذَلِكَ مُنَافِيًا لِّيُسْرِ الْإِسْلَامِ، وَسَمَاحَتِهِ الَّتِي تَقْتَضِي دَرْءَ الْمَشَقَّةِ وَالْحَرَجِ عَن مُّعْتَنِقِيهِ؛ فَاقْتَضَتْ رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى بِهَذِهِ الْأُمَّةِ، وَإِرَادَتُهُ التَّخْفِيفَ عَلَيْهَا، وَوَضْعَ الإِصْرِ عَنْهَا أَن يُيَسِّرَ لَهَا حِفْظَ كِتَابِهَا، وَتِلَاوَةَ دُسْتُورِهَا؛ لِتَتَمَكَّنَ مِن قِرَاءَتِهِ، وَالتَّعَبُّدِ بِتِلَاوَتِهِ، وَالِانتِفَاعِ بِمَا فِيهِ عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُوهِ وَأَحْسَنِهَا، فَأَنزَلَهُ عَلَى لُغَاتِ الْعَرَبِ الْمُخْتَلِفَةِ وَلَهَجَاتِهِم الْمُتَنَوِّعَةِ، وَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ يَقْرَؤُهُ عَلَى الْعَرَبِ بِهَذِهِ اللَّهَجَاتِ؛ لِيَسْهُلَ عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ تِلَاوَتُهُ بِمَا يُوَافِقُ لَهَجَتَهَا، وَيُلَائِمُ لُغَتَهَا.

٢ ـ إِفَادَةُ الْجَمْعِ بَيْنَ حُكْمَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ بِمَجْمُوعِ الْقِرَاءَتَيْنِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ: ﴿فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ الْآيَةَ، قُرِئَ: ﴿يَطْهُرْنَ﴾ بِإِسْكَانِ الطَّاءِ وَضَمِّ الْهَاءِ مُخَفَّفَتَيْنِ مِنَ: الطُّهْرِ، وَقُرِئَ بِفَتْحِ الطَّاءِ وَالْهَاءِ مُشَدَّدَتَيْنِ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ قِرَاءَةَ التَّشْدِيدِ تُفِيدُ الْمُبَالَغَةَ فِي طُهْرِ النِّسَاءِ مِنَ الْحَيْضِ؛ لِأَنَّ زِيَادَةَ الْبِنَاءِ تَدُلُّ عَلَى زِيَادَةِ الْمَعْنَى.

وَيُسْتَفَادُ مِن مَّجْمُوعِ الْقِرَاءَتَيْنِ أَمْرَانِ:

(**اَلْأَوَّلُ**): أَنَّ الْحَائِضَ لَا يَقْرَبُهَا زَوْجُهَا؛ حَتَى يَحْصُلَ لَهَا أَصْلُ الطُّهْرِ؛ وَذَلِكَ بِانقِطَاعِ الْحَيْضِ.

(**اَلثَّانِي**): أَنَّهُ لَا يَقْرَبُهَا إِلَّا إِذَا بَالَغَتْ فِي الطُّهْرِ؛ وَذَلِكَ بِالِاغْتِسَالِ؛ فَلَا بُدَ ـ حِينَئِذٍ ـ مِّنَ الطُّهْرَيْنِ مَعًا فِي جَوَازِ مُبَاشَرَةِ الْمَرْأَةِ: انقِطَاعُ الْحَيْضِ وَالِاغْتِسَالِ؛ وَهَذَا مَذْهَبُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ وَمَنْ حَذَا حَذْوَهُ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣ ـ بَيَانُ حُكْمٍ مُجْمَعٍ عَلَيْهِ؛ كَقِرَاءَةِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَغَيْرِهِ: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ (مِّنْ أُمٍّ) فِي سُورَةِ النِّسَاءِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ ـ وَإِن كَانَتْ شَاذَّةً ـ تُبَيِّنُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأُخُوَّةِ ـ هُنَا ـ هُوَ الْأُخُوَّةُ لِلْأُمِّ. وَهَذَا مَوْضِعُ اتِّفَاقٍ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ.

٤ ـ الدِّلَالَةُ عَلَى حُكْمَيْنِ شَرْعِيَّيْنِ؛ وَلَكِن فِي حَالَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ عَلَى الْبَدَلِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ قُرِئَ: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بِنَصْبِ اللَّامِ وَجَرِّهَا؛ فَالنَّصْبُ يُفِيدُ وُجُوبَ غَسْلِ الرِّجْلَيْنِ؛ لِأَنَّ (أَرْجُلَكُمْ) ـ حِينَئِذٍ ـ يَكُونُ مَعْطُوفًا عَلَى لَفْظِ ﴿وُجُوهَكُمْ﴾ الْمَنصُوبِ؛ وَهُوَ وَاجِبُ الْغُسْلِ بِصَرِيحِ الْآيَةِ؛ فَيَكُونُ الْمَعْطُوفُ مِثْلَهُ فِي وُجُوبِ الْغُسْلِ. وَالْجَرُّ يُفِيدُ طَلَبَ مَسْحِهِمَا؛ لِأَنَّ (أَرْجُلِكُمْ) ـ حِينَئِذٍ ـ يَكُونُ مَعْطُوفًا عَلَى لَفْظِ (رُءُوسِكُمْ) الْمَجْرُورِ، وَالْوَاجِبُ فِيهِ الْمَسْحُ بِنَصِّ الْآيَةِ؛ فَيَكُونُ الْمَعْطُوفَ مِثْلَهُ فِي وُجُوبِ الْمَسْحِ، وَقَدْ بَيَّنَ الرَّسُولُ ﷺ بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ أَنَّ الْمَسْحَ يَكُونُ بِالنِّسْبَةِ لِلَابِسِ الْخُفِّ، وَأَنَّ الْغُسْلَ يَجِبُ عَلَى غَيْرِ لَابِسِ الْخُفِّ. فَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْحُكْمَانِ عَلَى الْبَدَلِ؛ بِمَعْنَى أَنَّ أَحَدَهُمَا يَكُونُ بَدَلًا عَنِ الْآخَرِ فِي حَالَةٍ؛ فَالْمَسْحُ يَكُونُ بَدَلًا عَنِ الْغُسْلِ فِي حَالَ لِبْسِ الْخُفِّ.

٥ ـ أَنَّ تَعَدُّدَ الْقِرَاءَاتِ يُفِيدُ تَعَدُّدَ الْإِعْجَازِ. وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ الْقُرْآنَ يُعْجِزُ إِذَا قُرِئَ بِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ، وَيُعْجِزُ إِذَا قُرِئَ بِتِلْكَ الْقِرَاءَةِ، وَهَكَذَا. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ تَتَعَدَّدُ الْمُعْجِزَاتُ بِتَعَدُّدِ الْقِرَاءَاتِ، وَكُلَّمَا تَعَدَّدَتِ الْمُعْجِزَاتُ، وَكَثُرَتِ الْآيَاتُ كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَنصَعِ الْأَدِلَّةِ، وَأَبْيَنِ الْبَرَاهِينِ عَلَى أَنَّ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ وَوَحْيُهُ، وَعَلَى أَنَّ الْمُنزَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ وَنَبِيُّهُ.

٦ ـ أَنَّ فِي تَنَوُّعِ الْقِرَاءَاتِ مِنَ الْحُجَجِ الدَّامِغَةِ، وَالْأَدِلَّةِ الصَّادِقَةِ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى، وَعَلَى صِدْقِ مَن جَاءَ بِهِ مِنْ عِندِ اللهِ تَعَالَى؛ وَهُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا لَا يَخْفَى عَلَى الْمُنصِفِ؛ فَإِنَّ هَذَا التَّنَوُّعَ ـ مَعَ كَثْرَتِهِ ـ لَمْ يُؤَدِّ إِلَى تَضَارُبٍ وَتَنَاقُضٍ، وَلَمْ يُفْضِ إِلَى تَضَادٍّ وَتَعَارُضٍ. بَلِ الْقُرْآنُ كُلُّهُ ـ عَلَى اخْتِلَافِ قِرَاءَاتِهِ، وَتَنَوُّعِ أَوْجُهِهِ وَرِوَايَاتِهِ ـ يُظَاهِرُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَيُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ عَلَى نَمَطٍ وَاحِدٍ فِي عُلُوِّ الْأُسْلُوبِ، وَرَصَانَةِ التَّرْكِيبِ، وَهَدَفٍ وَاحِدٍ فِي كَمَالِ الْهِدَايَةِ، وَسُمُوِّ التَّهْذِيبِ؛ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِكَوْنِهِ مِنْ عِندِ اللهِ تَعَالَى.

وَإِنَّنَا إِذَا أَلْقَيْنَا عَلَى الْقِرَاءَاتِ نَظْرَةً فَاحِصَةً عَمِيقَةً فِي أَيَّةِ كَلِمَةٍ مِّنَ الْكَلِمَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْمُخْتَلَفِ فِي قِرَاءَتِهَا ـ نَجِدُهَا لَا تَعْدُو حَالَيْنِ:

(الْأُولَى): أَن تَكُونَ مُخْتَلِفَةَ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ أَوْ مُتَقَارِبٌ؛ نَحْوُ: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ بِالسِّينِ وَالصَّادِ وَالْإِشْمَامِ، ﴿يَحْسَبُ﴾ بِفَتْحِ السِّينِ وَكَسْرِهَا، ﴿بِٱلْبُخْلِ﴾ بِضَمِّ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْخَاءِ، وَبِفَتْحِهِمَا، ﴿مِّرْفَقًا﴾ بِالْكَهْفِ: بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْفَاءِ، وَبِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْفَاءِ، وَنَحْوُ: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ ﴿فَتَثَبَّتُواْ﴾، ﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ ﴿سَٰحِرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ﴾ أَوْ ﴿نِعْمَةً﴾، ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ وَقُرِئَ ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ﴾.

(الثَّانِيَةُ): أَن تَكُونَ مُخْتَلِفَةَ الْأَلْفَاظِ، مُخْتَلِفَةَ الْمَعْنَى، غَيْرَ أَنَّ الْمَعْنَيَيْنِ غَيْرُ مُتَعَارِضَيْنِ وَلَا مُتَنَاقِضَيْنِ، بَلْ يُمْكِنُ اجْتِمَاعُهُمَا فِي شَيْءٍ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَاحِدٍ؛ نَحْوُ: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ قُرِئَ بِالرَّاءِ، وَالْمَعْنَى: نُحْيِيهَا بَعْدَ الْمَوْتِ لِلْحِسَابِ، وَقُرِئَ بِالزَّايِ، وَالمَعْنَى: نَضُمُّ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ؛ حَتَّى تَلْتَئِمَ وَتَجْتَمِعَ، وَالْمَعْنَيَانِ مُخْتَلِفَانِ، وَلَكِنَّهُمَا يَلْتَقِيَانِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بَعْثَ الْخَلَائِقِ يَضُمُّ الْعِظَامَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ حَتَّى تَجْتَمِعَ ثُمَّ يُحْيِيهَا.

وَنَحْوُ: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾ قُرِئَ بِتَشْدِيدِ الصَّادِ، وَالْأَصْلُ: الْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ، ثُمَّ قُلِبَتِ التَّاءُ صَادًا، وَأُدْغِمَتْ فِي الصَّادِ بَعْدَهَا. وَالْمَعْنَى: الَّذِينَ يُخْرِجُونَ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ. وَقُرِئَ بِتَخْفِيفِ الصَّادِ، وَالْمَعْنَى: الَّذِينَ يَذْعَنُونَ بِالدِّينِ، وَتَمْتَلِئُ نُفُوسُهُم بِالِانقِيَادِ لَهُ، وَالِاسْتِسْلَامِ لِأَحْكَامِهِ؛ فَالْمَعْنَيَانِ مُخْتَلِفَانِ، وَلَكِنَّهُمَا يَجْتَمِعَانِ فِي الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْمُتَصَدِّقِ.

وَنَحْوُ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ قُرِئَ ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾ بِمَعْنَى: نَحَّاهُمَا وَأَبْعَدَهُمَا عَنْهَا؛ أَيِ: الْجَنَّةِ. وَقُرِئَ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بِمَعْنَى: أَوْقَعَهُمَا فِي الزَّلَّةِ، أَيِ: الْخَطِيئَةِ. فَالْمَعْنَيَانِ مُتَغَايِرَانِ، وَلَكِن يَجْتَمِعَانِ؛ فَإِنَّ إِيقَاعَهُمَا فِي الزَّلَّةِ اقْتَضَى تَنْحِيَتَهُمَا عَنِ الْجَنَّةِ؛ فَهُنَاكَ تَلَازُمٌ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ؛ فَالْوُقُوعُ فِي الزَّلَّةِ مَلْزُومٌ، وَالتَّنَحِّي عَنِ الْجَنَّةِ لَازِمٌ لَهُ.

وَلِذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: لَا تَخْتَلِفُوا فِي الْقُرْآنِ وَلَا تَنَازَعُوا فِيهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَخْتَلِفُ، وَلَوْ كَانَ مِنَ الْحَرْفَيْنِ ـ أَيِ: الْقِرَاءَتَيْنِ ـ حَرْفٌ يَأْمُرُ بِشَيءٍ يَنْهَى عَنْهُ الْآخَرُ كَانَ ذَلِكَ الِاخْتِلَافَ، وَلَكِنَّهُ جَامِعُ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَمَن قَرَأَ بِقِرَاءَةٍ فَلَا يَدَعْهَا رَغْبَةً عَنْهَا فَإِنَّهُ مَن كَفَرَ بِحَرْفٍ مِّنْهُ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَعَلَى الْجُمْلَةِ: فَاخْتِلَافُ الْقِرَاءَاتِ إِنَّمَا هُوَ اخْتِلَافُ تَنَوُّعٍ وَتَغَايُرٍ؛ لَّا اخْتِلَافُ تَعَارُضٍ وَتَنَاقُضٍ؛ فَإِنَّ هَذَا مُحَالٌ أَن يَكُونَ فِي كَلَامِ اللهِ تَعَالَى. قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْأَحَادِيثِ

يُؤْخَذُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي أَوْرَدْنَاهَا قَبْلًا أُمُورٌ:

(اَلْأَوَّلُ): أَنَّ جَمِيعَ الْقِرَاءَاتِ مُتَسَاوِيَةٌ فِي أَنَّهَا كُلَّهَا حَقٌّ وَصَوَابٌ؛ فَمَن قَرَأَ بِأَيَّةِ قِرَاءَةٍ مِّنْهَا فَهُوَ مُصِيبٌ، وَيُؤْخَذُ هَذَا مِن قَوْلِهِ ﷺ: «**فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَءُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا**»، وَقَوْلِهِ: «**فَأَيَّ ذَلِكَ قَرَأْتُمْ أَصَبْتُمْ**»، وَقَوْلِهِ لِكُلِّ مَن قَرَأَ بِقِرَاءَةٍ: «**أَصَبْتَ**» كَمَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ، وَ«**أَحْسَنتَ**» كَمَا فِي الْبَعْضِ الْآخَرِ، وَقَوْلِ الرَّاوِي: فَحَسَّنَ الرَّسُولُ شَأْنَهُمَا.

وَيُؤْخَذُ هَذَا ـ أَيْضًا ـ مِّنْ عَدَمِ مُوَافَقَةِ الرَّسُولِ ﷺ عُمَرَ وَأُبَيًّا عَلَى الْإِنكَارِ عَلَى مَنْ خَالَفَ قِرَاءَتَهُمَا، وَمِن دَفْعِهِ ﷺ فِي صَدْرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ حِينَ اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ إِقْرَارُ هَذَا الِاخْتِلَافِ؛ فَلَا رَيْبَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ يَدُلُّ دِلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى إِبَاحَةِ الْقِرَاءَةِ بِكُلِّ حَرْفٍ مِّمَّا نَزَلَ.

(اَلْأَمْرُ الثَّانِي): أَنَّ الْقِرَاءَاتِ كُلَّهَا ـ عَلَى اخْتِلَافِهَا ـ مُنزَلَةٌ مِّنْ عِندِ اللهِ تَعَالَى، مَأْخُوذَةٌ بِالتَّلَقِّي وَالْمُشَافَهَةِ مِن فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَا دَخْلَ لِأَحَدٍ مِّنَ الْبَشَرِ فِيهَا. فَلَيْسَ لِأَحَدٍ ـ كَائِنًا مَّن كَانَ ـ أَن يَقْرَأَ حَسَبَ هَوَاهُ؛ فَيُغَيِّرَ عِبَارَةً بِعِبَارَةٍ، أَوْ يَأْتِيَ فِي مَكَانِ اللَّفْظِ بِمُرَادِفِهِ، أَوْ مُسَاوِيهِ. يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ فِي قِرَاءَةِ كُلٍّ مِّنَ الْمُخْتَلِفِينَ: «**كَذَلِكَ أُنزِلَتْ**»، وَقَوْلُ الْمُخَالِفِ لِصَاحِبِهِ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَإِقْرَارُ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الرَّسُولِ لِكُلٍّ عَلَى ذَلِكَ؛ فَلَوْ أُبِيحَ لِأَحَدٍ أَن يَأْتِيَ بِمَا يَشَاءُ مِنَ الْأَلْفَاظِ لَبَطَلَتْ قُرْآنِيَّةُ الْقُرْآنِ، وَأَنَّهُ مِنْ عِندِ اللهِ تَعَالَى، وَلَذَهَبَ إِعْجَازُهُ، وَلَمَا تَحَقَّقَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ عَطِيَّةَ ـ فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْقُرْطُبِيُّ ـ: أَبَاحَ اللهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ هَذِهِ الْحُرُوفَ السَّبْعَةَ، وَعَارَضَهُ بِهَا جِبْرِيلُ فِي عَرْضَاتِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي فِيهِ الْإِعْجَازُ، وَجَوْدَةُ الرَّصْفِ. وَلَمْ تَقَعِ الْإِبَاحَةُ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**» بِأَن يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَ الصَّحَابَةِ؛ إِذَا أَرَادَ أَن يُبَدِّلَ اللَّفْظَةَ مِن بَعْضِ هَذِهِ اللُّغَاتِ جَعَلَهَا مِن تِلْقَاءِ نَفْسِهِ، وَلَوْ كَانَ هَذَا لَذَهَبَ إِعْجَازُ الْقُرْآنِ، وَكَانَ مُعَرَّضًا أَن يُبَدِّلَ هَذَا وَهَذَا حَتَّى يَكُونَ غَيْرَ الَّذِي نَزَلَ مِنْ عِندِ اللهِ تَعَالَى.

وَإِنَّمَا وَقَعَتِ الْإِبَاحَةُ فِي الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ لِيُوَسِّعَ بِهَا عَلَى أُمَّتِهِ؛ فَأَقْرَأَ أُبَيًّا مَرَّةً بِمَا عَارَضَهُ بِهِ جِبْرِيلُ، وَأَقْرَأَ ابْنَ مَسْعُودٍ مَرَّةً بِمَا عَارَضَهُ بِهِ جِبْرِيلُ أَيْضًا.

وَعَلَى هَذَا تَجِيءُ قِرَاءَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِسُورَةِ الْفُرْقَانِ، وَقِرَاءَةُ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ لَّهَا، وَإِلَّا فَكَيْفَ يَسْتَقِيمُ أَن يَقُولَ النَّبِيُّ ﷺ فِي قِرَاءَةِ كُلٍّ مِّنْهُمَا ـ وَقَدِ اخْتَلَفَتَا ـ: «**هَكَذَا أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ**»؟، هَلْ ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُ أَقْرَأَهُ مَرَّةً بِهَذِهِ، وَمَرَّةً بِهَذِهِ؟ فَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ مِّنَ النَّاسِ أَن يَضَعَهُ حَيْثُ يَشَاءُ لَبَطَلَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾. انتَهَى مِنَ الْقُرْطُبِيِّ.

(**اَلْأَمْرُ الثَّالِثُ**): أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِينَ أَن يَجْعَلُوا اخْتِلَافَ الْقِرَاءَاتِ مَثَارَ نِزَاعٍ وَجَدَلٍ، وَلَا سَبَبَ تَشْكِيكٍ وَتَكْذِيبٍ وَشَغَبٍ؛ لِأَنَّ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نُزُولَ الْقُرْآنِ عَلَى هَذِهِ الْأَوْجُهِ الْمُخْتَلِفَةِ إِنَّمَا كَانَ لِحِكْمَةِ التَّهْوِينِ عَلَى الْأُمَّةِ، وَالرَّحْمَةِ بِهَا، وَالْإِشْفَاقِ عَلَيْهَا؛ فَلَا يَنبَغِي لَهَا أَن تَجْعَلَ مِنَ الْيُسْرِ عُسْرًا، وَمِنَ السَّعَةِ ضِيقًا، وَمِنَ الْمِنْحَةِ مِحْنَةً. وَيُؤْخَذُ هَذَا مِن قَوْلِهِ ﷺ فِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ الْمُتَقَدِّم: «**فَلَا تُمَارُوا فِي الْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْمِرَاءَ فِيهِ كُفْرٌ**»، وَمِن تَغْيِيرِ وَجْهِهِ ﷺ عِندَ اخْتِلَافِهِم مَّعَ قَوْلِهِ لِبَعْضِهِمْ: «**إِنَّمَا أَهْلَكَ مَن كَانَ قَبْلَكُمُ الِاخْتِلَافُ**»، وَمِن ضَرْبِهِ فِي صَدْرِ أُبَيٍّ رضي الله عنه كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ.

(**اَلْأَمْرُ الرَّابِعُ**): أَنَّ التَّرْخِيصَ بِالْقِرَاءَةِ بِالْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ لَمْ يَكُن فِي مَكَّةَ؛ بَلْ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ. يَدُلُّ عَلَى هَذَا حَدِيثُ مُسْلِمٍ السَّابِقُ: لَقِيَ جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ عِندَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ، وَهُوَ مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ، وَأَيْضًا الْأَحَادِيثُ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى حُدُوثِ خِلَافٍ بَيْنَ الصَّحَابَةِ فِي قِرَاءَةِ شَيْءٍ مِّنَ الْقُرْآنِ أَفَادَتْ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ، وَلَمْ يَكُن لِّرَسُولِ اللهِ ﷺ مَسْجِدٌ إِلَّا فِي الْمَدِينَةِ.

وَحِكْمَةُ ذَلِكَ: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَكَّةَ كَانُوا قَلِيلِي الْعَدَدِ، وَالسَّوَادُ الْأَعْظَمُ مِنْهُم مِّن قُرَيْشٍ، وَعَلَى اتِّصَالٍ دَائِمٍ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَهُم مُّتَمَكِّنُونَ مِنْ حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَتِلَاوَتِهِ تِلَاوَةً صَحِيحَةً، سَلِيمَةً مِّنَ التَّصْحِيفِ وَالتَّحْرِيفِ. أَمَّا فِي الْمَدِينَةِ فَقَدْ زَادَ عَدَدُ الْمُؤْمِنِينَ، وَاتَّسَعَ نِطَاقُ الدَّعْوَةِ، وَأَخَذَ الرَّسُولُ ﷺ يُرَاسِلُ الْأَقْوَامَ وَالْقَبَائِلَ؛ مِن شَتَّى أَنْحَاءِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَخَارِجِهَا، فَجَاءَتِ الْوُفُودُ تَتْرَى، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا، وَكَانُوا مُخْتَلِفِي اللَّهَجَاتِ، مُتَنَوِّعِي اللُّغَاتِ، وَإِلْزَامُ الْجَمِيعِ بِلُغَةٍ وَاحِدَةٍ يَشُقُّ عَلَيْهِمْ؛ فَأُمِرَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ أَن تَقْرَأَ بِمَا يُوَافِقُ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لُغَتَهَا، وَيُلَائِمُ لِسَانَهَا؛ فَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْهُمْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ بِقَدْرِ مَا تُسْعِفُهُ لَهْجَتُهُ، وَتَنقَادُ لَهُ لُغَتُهُ، فِي حُدُودِ مَا عَلَّمَهُ الرَّسُولُ ﷺ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قِرَاءَاتُ الْأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ وَصِلَتُهَا بِالْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ

يَرَى بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ فِي الْحَدِيثِ: هُوَ قِرَاءَاتُ الْأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ؛ فَقِرَاءَةُ نَافِعٍ حَرْفٌ مِّنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ، وَقِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ حَرْفٌ آخَرُ مِنْهَا، وَهَكَذَا بَاقِي قِرَاءَاتِ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ؛ كُلُّ قِرَاءَةٍ مِّنْهَا حَرْفٌ مِّنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ؛ وَهَذَا الرَّأْيُ بَاطِلٌ؛ لِأُمُورٍ:

(**اَلْأَوَّلُ**): أَنَّ هَذَا الرَّأْيَ يَلْزَمُ عَلَيْهِ بَقَاءُ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ، وَعَدَمُ تَرْكِ شَيْءٍ مِّنْهَا، وَإِبَاحَةُ الْقِرَاءَةِ بِهَا حَتَّى الْيَوْمِ. وَهَذَا مُخَالِفٌ لِّإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَى أَنَّ الْأَحْرُفَ السَّبْعَةَ نَزَلَتْ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ لِلتَّيْسِيرِ عَلَى الْأُمَّةِ، ثُمَّ نُسِخَ الْكَثِيرُ مِنْهَا بِالْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ.

(**اَلثَّانِي**): يَتَرَتَّبُ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ أَلَّا يَكُونَ هُنَاكَ أَيَّةُ فَائِدَةٍ فِيمَا صَنَعَ الْخَلِيفَةُ عُثْمَانُ رضي الله عنه مِن كِتَابَةِ الْمَصَاحِفِ، وَحَمْلِ النَّاسِ عَلَيْهَا، وَأَلَّا يَكُونَ هُنَاكَ دَاعٍ لِّإِحْرَاقِ غَيْرِهِمَا مِنَ الْمَصَاحِفِ.

(**اَلثَّالِثُ**): يَلْزَمُ هَذَا الرَّأْيَ أَن تَكُونَ قِرَاءَاتُ الأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ قَدِ اسْتَوْعَبَتِ الْأَحْرُفَ السَّبْعَةَ، وَحِينَئِذٍ تَكُونُ قِرَاءَاتُ غَيْرِ السَّبْعَةِ؛ مِثْلِ أَبِي جَعْفَرٍ، وَيَعْقُوبَ، لَيْسَتْ مِنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ. وَهَذَا خِلَافُ الْإِجْمَاعِ.

(**اَلرَّابِعُ**): أَنَّ كُلَّ إِمَامٍ مِّنَ السَّبْعَةِ قَدْ رَوَى عَنْهُ رُوَاةٌ كَثِيرُونَ رِوَايَاتٍ مُّخْتَلِفَةٍ، وَكُلُّهَا تُعْتَبَرُ قِرَاءَةً لِّلْإِمَامِ، فَلَوْ كَانَتِ الْأَحْرُفُ السَّبْعَةُ هِيَ قِرَاءَاتِ الْأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ لَبَلَغَتْ هَذِهِ الْأَحْرُفُ مَا لَا يُحْصَى مِنَ الْكَثْرَةِ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تَبَعًا لِّلْكَثْرَةِ مِنَ الرِّوَايَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ عَن كُلِّ إِمَامٍ. وَالْوَاقِعُ أَنَّ الْأَحْرُفَ مَحْصُورَةٌ فِي الْعَدَدِ الْمَذْكُورِ.

قَالَ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ أَبُو شَامَةَ: ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَ الْمَوْجُودَةَ ـ الْآنَ ـ هِيَ الَّتِي أُرِيدَتْ فِي الْحَدِيثِ؛ وَهُوَ خِلَافُ إِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَاطِبَةً؛ وَإِنَّمَا يَظُنُّ ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الْجَهْلِ. انتَهَى.

فَالصَّوَابُ: أَنَّ قِرَاءَاتِ الْأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ؛ بَلِ الْعَشَرَةِ؛ الَّتِي يَقْرَأُ النَّاسُ بِهَا الْيَوْمَ جُزْءٌ مِّنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ؛ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ، وَوَرَدَ فِيهَا حَدِيثُ: «**أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**»؛ وَهِي مُوَافِقَةٌ لِّآخِرِ عَرْضَةٍ عَرَضَ فِيهَا جِبْرِيلُ الْقُرْآنَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكُلُّهَا ثَابِتَةٌ بِطَرِيقِ التَّوَاتُرِ عَن رَّسُولِ اللهِ ﷺ.

أَخْرَجَ ابْنُ إِشْتَةَ فِي الْمَصَاحِفِ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْفَضَائِلِ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: الْقِرَاءَةُ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ هِيَ الْقِرَاءَةُ الَّتِي يَقْرَؤُهَا النَّاسُ الْيَوْمَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِشْتَةَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ـ أَيْضًا ـ قَالَ: كَانَ جِبْرِيلُ يُعَارِضُ النَّبِيَّ ﷺ كُلَّ سَنَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مَرَّةً. فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عَارَضَهُ مَرَّتَيْنِ. فَيَرَوْنَ أَنَّ قِرَاءَتَنَا هَذِهِ عَلَى الْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ. انتَهَى مِنَ الْإِتْقَانِ.

وَهَذِهِ الْقِرَاءَاتُ الْعَشْرُ مُوَافِقَةٌ لِّخَطِّ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ؛ الَّتِي وَجَّهَهَا عُثْمَانُ إِلَى الْأَمْصَارِ، وَأَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَيْهَا وَعَلَى اطِّرَاحِ كُلِّ مَا خَالَفَهَا؛ فَلَا تَخْرُجُ قِرَاءَةٌ مِّنَ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ عَن جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ الْمَذْكُورَةِ؛ فَلَوْ خَالَفَتْ قِرَاءَةٌ مِّنْهَا مُصْحَفًا مِّنْ هَذِهِ الْمَصَاحِفِ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَافَقَتْ غَيْرَهُ؛ فَالْمُعْتَبَرُ: عَدَمُ مُخَالَفَتِهَا جَمِيعَ الْمَصَاحِفِ.

وَأَمَّا بَاقِي الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ فَنُسِخَ بِالْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ؛ وَلِذٰلِكَ لَمْ يُكْتَبْ فِي الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ إِلَّا مَا اسْتَقَرَّ فِي هَذِهِ الْعَرْضَةِ، وَثَبَتَتْ قُرْآنِيَّتُهُ بِالتَّوَاتُرِ، وَلَمْ يُنسَخْ مِنْهُ شَيءٌ، وَتُرِكَ مِنْهَا جَمِيعُ مَا نُسِخَ.

قُلْنَا: إِنَّ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرَ جُزْءٌ مِّنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ، وَبَعْضٌ مِّنْهَا. وَلِتَوْضِيحِ ذَلِكَ نَقُولُ:

بَيَّنَّا ـ فِيمَا سَبَقَ ـ أَنَّ الِاخْتِلَافَ فِي الْقِرَاءَاتِ جَمِيعِهَا: الْمُتَوَاتِرِ مِنْهَا وَغَيْرِ الْمُتَوَاتِرِ سَبْعَةُ أَنْوَاعٍ. وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذِهِ الْأَنْوَاعَ السَّبْعَةَ، وَذَكَرْنَا لِكُلِّ نَوْعٍ أَمْثِلَةً كَثِيرَةً.

وَنَقُولُ هُنَا: إِنَّ لِكُلِّ نَوْعٍ مِّنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ السَّبْعَةِ أَفْرَادًا كَثِيرَةً، وَجُزْئِيَّاتٍ مُّتَعَدِّدَةً، وَصُوَرًا مُّتَنَوِّعَةً. وَإِنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْأَفْرَادِ وَهَذِهِ الْجُزْئِيَّاتِ وَهَذِهِ الصُّوَرِ ثَبَتَتْ قُرْآنِيَّتُهُ بِطَرِيقِ التَّوَاتُرِ، وَالْبَعْضَ مِنْهَا نُسِخَ؛ فَلَمْ يَعُدْ قُرْآنًا.

وَقَدْ ذَكَرْنَا ـ آنِفًا ـ أَمْثِلَةً لِّكُلِّ نَوْعٍ مِّنَ الْمُتَوَاتِرِ، وَهَاكَ بَيَانَ أَمْثِلَةٍ لِّكُلِّ نَوْعٍ مِّمَّا نُسِخَ؛ فَلَمْ يُعْتَبَرْ قُرْآنًا:

(اَلنَّوْعُ الْأَوَّلُ): الِاخْتِلَافُ فِي الْأَسْمَاءِ؛ نَحْوُ: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ قُرِئَ بِكَسْرِ اللَّامِ وَحَذْفِ الْأَلِفِ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ جِنسٍ جَمْعِيٍّ وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ، ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ﴾ بِضَمِّ اللَّامِ: جَمْعُ: غِلَافٍ، مِّثْلُ: خُمُرٍ وَخِمَارٍ، (كَالَّذِي اسْتَهْوَاهُ الشَّيْطَانُ) بِتَجْرِيدِ الْفِعْلِ مِن تَاءِ التَّأْنِيثِ، وَ(الشَّيْطَٰنُ) بِالْإِفْرَادِ، (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السُّقْفُ) بِضَمِّ السِّينِ وَالْقَافِ: جَمْعُ سَقْفٍ، (أَن يَغْفِرَ لِي خَطَايَايَ) بِالْجَمْعِ، (سَتُكْتَبُ شَهَادَاتُهُمْ) بِالْجَمْعِ،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(فَأَصْلِحُوا بَيْنَ إِخْوَانِكُم) بِالْجَمْعِ، (فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) فِي الْمَعَارِجِ: بِالْإِفْرَادِ، (إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ) بِمَرْيَمَ: قُرِئَ بِيَاءِ التَّذْكِيرِ، (يوم تحمى عليها في نار جهنم) بِالتَّوْبَةِ: بِتَاءِ التَّأْنِيثِ، (ولَا يَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ) فِي النُّورِ: بِيَاءِ التَّذْكِيرِ، (فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ) فِي الْقِتَالِ، (وَمِن رِّبُطِ الْخَيْلِ) جَمْعُ: رِبَاطٍ، مِثْلُ: كُتُبٍ وَكِتَابٍ، ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ قُرِئَ: أَرْزَاقُكُمْ.

(**اَلثَّانِي**): الِاخْتِلَافُ فِي الْأَفْعَالِ، وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ: (أَوَكُلَّمَا عُوهِدُوا عَهْدًا) فِي الْبَقَرَةِ، (فَيَمْكُثُ غَيْرَ بَعِيدٍ) فِي النَّمْلِ، (نُدَبِّرُ الْأَمْرَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: بِالنُّونِ فِي الْفِعْلَيْنِ، (وَاسْتَفْتِحُوا) فِي إِبْرَاهِيمَ: بِكَسْرِ التَّاءِ الثَّانِيَةِ عَلَى أَنَّهُ فِعْلُ أَمْرٍ، (فَنَقِّبُوا فِي الْبِلَادِ) بِكَسْرِ الْقَافِ عَلَى أَنَّهُ فِعْلُ أَمْرٍ، (وَأُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا) بِإِبْرَاهِيمَ: بِرَفْعِ اللَّامِ عَلَى أَنَّهُ فِعْلٌ مُضَارِعٌ، (يَوْمَ يُقَالُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ) فِي سُورَةِ ق.

(**اَلثَّالِثُ**): الِاخْتِلَافُ فِي الْإِعْرَابِ، وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) فِي الرَّعْدِ: بِكَسْرِ الْمِيمِ فِي (مِنْ) عَلَى أَنَّهَا حَرْفُ جَرٍّ، وَكَسْرِ الدَّالِ فِي (عِنْدِهِ)، عَلَى أَنَّ الْجَارَّ وَالْمَجْرُورَ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ خَبَرٍ مُقَدَّمٍ، وَ(عِلْمُ): مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ، (وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيَ) بِتَنْوِينِ (هَادٍ) وَنَصْبِ (الْعُمْيَ)، (فَنَجَّى مَنْ نَشَاءُ) بِبِنَاءِ الْفِعْلِ لِلْمَعْلُومِ، (وَيَتُوبَ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) آخِرَ الْأَحْزَابِ: بِرَفْعِ الْفِعْلِ عَلَى الِاسْتِئْنَافِ، (فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفَ) بِنَصْبِ الْفَاءِ عَطْفًا عَلَى (لِبَاسَ)، (مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا) بِالْجَاثِيَةِ: بِرَفْعِ التَّاءِ، عَلَى أَنَّ (حُجَّتُهُمْ) اسْمُ (كَانَ)، وَ(أن قَالُوا) فِي تَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ خَبَرُهَا، (وَالْأَرْضُ بَعْدَ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذَلِكَ دَحَاهَا) بِرَفْعِ (الْأَرْضُ) عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَجُمْلَةُ (دَحَاهَا) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى الْخَبَرِ، ﴿بَلَٰغٌۚ﴾ آخِرَ الْأَحْقَافِ: قُرِئَ (بَلَاغًا) بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مُّطْلَقٌ لِّمَحْذُوفٍ؛ أَيْ: بَلَّغْنَا الْقُرْآنَ بَلَاغًا، (فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظٍ) بِيُوسُفَ: بِحَذْفِ تَنْوِينِ (خَيْرٌ) وَإِضَافَةِ (خَيْرُ) لِـ(حَافِظٍ)، (تَنْزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) فِي سُورَةِ يَس: قُرِئَ بِجَرِّ لَامِ (تَنْزِيلِ) عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِّنَ الْقُرْآنِ.

(**اَلرَّابِعُ**): الِاخْتِلَافُ بِالنَّقْصِ وَالزِّيَادَةِ، وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَالذَّكَرِ وَالأُنثَى)، (فَإِنْ آمَنُوا بِمَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا)، (إِن تُعَذِّبْهُمْ فَعِبَادُكَ)، (وَلَا يَحْسَبَ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا)، (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ إِلَّا امْرأَتَكَ) بِحَذْفِ: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾، (الَّذِي تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ) بِحَذْفِ التَّاءِ الْأُولَى فِي سُورَةِ النَّحْلِ، (وَشَاوِرْهُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ)، (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ)، (وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِّنْ أُمٍّ)، (لَقَد تَّقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ).

(**اَلْخَامِسُ**): الِاخْتِلَافُ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ: (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى قَلْبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)، (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ)، (إِذَا جَاءَ فَتْحُ اللهِ وَالنَّصْرُ).

(**اَلسَّادِسُ**): الِاخْتِلَافُ بِإِبْدَالِ كَلِمَةٍ بِأُخْرَى؛ نَحْوُ: (فَأْيْقِنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ)، (وَكَانَ عَبْدًا للهِ وَجِيهًا)، (وَإِنْ عَزَمُوا السِّرَاحَ)، (وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالْعُمْرَةِ لِلْبَيْتِ).

أَوْ إِبْدَالِ حَرْفٍ بِآخَرَ؛ نَحْوُ: (الْحَيُّ القَيَّامُ)، (وَجَرَيْنَ بِكُم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ)، (فِي شُغُلٍ فَاكِهِينَ)، (قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا) بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(**اَلسَّابِعُ**): اخْتِلَافُ اللَّهَجَاتِ. وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ: (الْحَمْدِ لِلَّهِ) بِكَسْرِ الدَّالِ؛ حَيْثُ وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِتْبَاعًا لِّكَسْرَةِ اللَّامِ بَعْدَهَا، وَهِيَ لُغَةُ تَمِيمٍ وَبَعْضِ غَطَفَانَ، (حَتَّى تِشْهَدُونِ) بِكَسْرِ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ؛ وَهِيَ لُغَةُ هُذَيْلٍ وَأَسَدٍ وَرَبِيعَةَ، (فَلَا تَكُ فِي مُرْيَةٍ) بِضَمِّ الْمِيمِ؛ وَهِيَ لُغَةُ تَمِيمٍ وَأَسَدٍ، (وَيَدْعُونَنَا رُغَبًا وَرُهَبًا) بِضَمِّ الرَّاءِ فِيهِمَا وَسُكُونِ الْغَيْنِ فِي (رُغْبًا) وَالْهَاءِ فِي (رُهْبًا)؛ وَهِيَ لُغَةٌ لِّبَعْضِ الْعَرَبِ؛ كَالْبُخْلِ وَالبَخَلِ، وَالرُّشْدِ وَالرَّشَدِ فِي الْمُتَوَاتِرِ.

وَالْخُلَاصَةُ: أَنَّ الْقُرْآنَ الشَّرِيفَ أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، وَتَحْتَ كُلِّ حَرْفٍ مِّنْهَا أَفْرَادٌ كَثِيرَةٌ وَصُوَرٌ مُّتَعَدِّدَةٌ. وَهَذِهِ الْأَفْرَادُ وَالصُّوَرُ مِنْهَا مَا اسْتَقَرَّ فِي الْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ، وَثَبَتَتْ قُرْآنِيَّتُهُ بِطَرِيقِ التَّوَاتُرِ، وَأَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَيْهِ؛ وَهُوَ مَحْصُورٌ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعشْرِ، وَمِنْهَا مَا نُسِخَ فِي الْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ؛ فَلَمْ تَثْبُتْ قُرْآنِيَّتُهُ؛ وَهُوَ مَا يُسَمَّى الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةَ؛ فَحِينَئِذٍ تَكُونُ الْقِرَاءَاتُ الَّتِي يَقْرَأُ النَّاسُ بِهَا الْيَوْمَ جُزْءًا مِّنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ وَبَعْضًا مِّنْهَا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تَوَاتُرُ قِرَاءَاتِ الْأَئِمَّةِ الْعَشَرَةِ، وَثُبُوتُهَا بِطَرِيقِ الْقَطْعِ وَالْيَقِينِ

وَهُمْ: نَافِعُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ، وَأَبُو جَعْفَرٍ يَزِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ (الْمَدَنِيَّانِ)، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ كَثِيرٍ (الْمَكِّيُّ)، وَأَبُو عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ، وَيَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيُّ (الْبَصْرِيَّانِ)، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرٍ (الشَّامِيُّ)، وَعَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ، وَحَمْزَةُ بْنُ حَبِيبٍ الزَّيَّاتُ، وَعَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْكِسَائِيُّ، وَخَلَفُ بْنُ هِشَامٍ الْبَزَّارُ (الْكُوفِيُّونَ).

وَالتَّوَاتُرُ ـ كَمَا عَرَّفَهُ عُلَمَاءُ الْأُصُولِ ـ: اتِّفَاقُ طَائِفَةٍ عَلَى أَمْرٍ تُحِيلُ الْعَادَةُ تَوَاطُؤَهُمْ عَلَى الْكَذِبِ، أَوْ وُقُوعَ الْكَذِبِ مِنْهُمْ صُدْفَةً وَاتِّفَاقًا؛ فَالْمُتَوَاتِرُ مِنَ الْأَخْبَارِ مَا يَرْوِيهِ جَمَاعَةٌ تُحِيلُ الْعَادَةُ تَوَاطُؤَهُمْ وَتَوَافُقَهُمْ عَلَى الْكَذِبِ، أَوْ وُقُوعَ الْكَذِبِ مِنْهُمْ صُدْفَةً وَاتِّفَاقًا عَن جَمَاعَةٍ كَذَلِكَ مِن مَّبْدَإِ السَّنَدِ إِلَى مُنتَهَاهُ، وَيَكُونُ مُسْتَنَدُ الطَّبَقَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْهُ الْحِسَّ مِن مُّشَاهَدَةٍ أَوْ سَمَاعٍ.

فَلَا يَتَحَقَّقُ التَّوَاتُرُ إِلَّا إِذَا وُجِدَ الْعَدَدُ الْمَوْصُوفُ بِمَا ذُكِرَ فِي كُلِّ الطَّبَقَاتِ مِن بَدْءِ السَّنَدِ إِلَى نِهَايَتِهِ؛ فَلَوْ فُقِدَ هَذَا الْعَدَدُ فِي طَبَقَةٍ مِّن طَبَقَاتِ السَّنَدِ انتَفَى التَّوَاتُرُ.

وَالْمُتَوَاتِرُ يُفِيدُ الْعِلْمَ لِسَامِعِه، وَهَذَا الْمَعْنَى مُتَحَقِّقٌ فِي قِرَاءَاتِ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ رَوَاهَا مُعْظَمُ الصَّحَابَةِ عَن رَّسُولِ اللهِ ﷺ،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَرَوَاهَا عَنِ الصَّحَابَةِ التَّابِعُونَ وَأَتْبَاعُ التَّابِعِينَ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْأَدَاءِ، وَشُيُوخُ الْإِقْرَاءِ، وَرَوَاهَا عَنْهُمْ أُمَمٌ لَّا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً وَعَدَدًا فِي جَمِيعِ الْعُصُرِ وَالْأَجْيَالِ؛ لَمْ تَخْلُ أُمَّةٌ مِّنَ الْأُمَمِ، وَلَا عَصْرٌ مِّنَ الْعُصُورِ، وَلَا مِصْرٌ مِّنَ الْأَمْصَارِ إِلَّا وَفِيهِ مِنَ الْكَثْرَةِ الْكَاثِرَةِ وَالْجَمِّ الْغَفِيرِ مَن يَرْوِي قِرَاءَاتِ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ، وَيَحْذِقُهَا وَيَنقُلُهَا لِغَيْرِهِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا، وَإِلَى أَن يُرْفَعَ الْقُرْآنُ مِنَ الصُّدُورِ.

وَمِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى تَوَاتُرِ قِرَاءَاتِ الْقُرَّاءِ الْعَشَرَةِ ـ غَيْرُ مَا تَقَدَّمَ ـ مَا يَلِي:

١ ـ إِنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ أَبْعَاضُ الْقُرْآنِ وَأَجْزَاؤُهُ، وَقَدْ ثَبَتَ الْقُرْآنُ كُلُّهُ بِجَمِيعِ أَبْعَاضِهِ وَأَجْزَائِهِ بِطَرِيقِ التَّوَاتُرِ؛ فَيَكُونُ كُلُّ جُزْءٍ مِّنْهُ ثَابِتًا بِطَرِيقِ التَّوَاتُرِ ضَرُورَةَ ثُبُوتِ الْأَجْزَاءِ بِثُبُوتِ الْكُلِّ؛ فَمَثَلًا: قِرَاءَةُ لَفْظِ ﴿ٱلصِّرَٰطِ﴾ بِالصَّادِ بَعْضٌ مِّنَ الْقُرْآنِ، وَقِرَاءَةُ السِّينِ بَعْضٌ آخَرُ مِنْهُ؛ فَكِلْتَا الْقِرَاءَتَيْنِ مُتَوَاتِرَةٌ؛ إِذِ الطَّرِيقُ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْنَا مِنْهُ إِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ هِيَ نَفْسُ الطَّرِيقِ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْنَا مِنْهُ الْقِرَاءَةُ الْأُخْرَى؛ فَيَكُونُ كُلٌّ مِّنْهُمَا قُرْآنًا. وَإِلَّا لَوْ قُلْنَا إِنَّ إِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ مُتَوَاتِرَةٌ دُونَ الْأُخْرَى ـ وَطَرِيقُ وُرُودِهِمَا وَاحِدَةٌ ـ لَّكَانَ ذَلِكَ تَحَكُّمًا بَاطِلًا، وَتَرْجِيحًا لِّإِحْدَى الْمُتَسَاوِيَتَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى دُونَ مُرَجِّحٍ؛ وَهُوَ بَاطِلٌ؛ فَحِينَئِذٍ تَكُونُ الْقِرَاءَتَانِ مُتَوَاتِرَتَيْنِ؛ وَهُوَ الْمَطْلُوبُ.

عَلَى أَنَّهُ إِذَا انتَفَى التَّوَاتُرُ عَن بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ ـ وَهِيَ جُزْءٌ مِّنَ الْقُرْآنِ كَمَا سَبَقَ ـ فَقَدِ انتَفَى التَّوَاتُرُ عَنِ الْقُرْآنِ كُلِّهِ ضَرُورَةَ انتِفَاءِ الْكُلِّ بِانتِفَاءِ جُزْءٍ مِّنْهُ. وَانتِفَاءُ التَّوَاتُرِ عَنِ الْقُرْآنِ بَاطِلٌ؛ فَبَطَلَ مَا أَدَّى إِلَيْهِ مِن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

انتِفَاءِ التَّوَاتُرِ عَن بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ، وَثَبَتَ نَقِيضُهُ؛ وَهُوَ ثُبُوتُ التَّوَاتُرِ فِي الْجَمِيعِ؛ وَهُوَ الْمَطْلُوبُ.

٢ ـ تَوَاتَرَ عَن رَّسُولِ اللهِ ﷺ إِنزَالُ الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ؛ وَهَذَا الْحَدِيثُ ـ لِكَوْنِهِ مُتَوَاتِرًا ـ يُفِيدُ الْعِلْمَ وَالْقَطْعَ بِإِنزَالِ الْقُرْآنِ عَلَى الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ، وَقَد دَّلَّ الدَّلِيلُ عَلَى نَسْخِ مَا عَدَا الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرَ؛ فَبَقِيَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَاتُ عَلَى الْقَطْعِ بِثُبُوتِهَا.

٣ ـ نُصُوصُ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ:

(أ) قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ: وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ عَلَى الِاعْتِمَادِ عَلَى ما صَحَّ عَنْ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ فِيمَا رَأَوْهُ وَرَوَوْهُ مِنَ الْقِرَاءَاتِ، وَكَتَبُوا فِي ذَلِكَ مُصَنَّفَاتٍ، وَاسْتَمَرَّ الْإِجْمَاعُ عَلَى الصَّوَابِ، وَحَصَلَ مَا وَعَدَ اللهُ بِهِ مِنْ حِفْظِ الْكِتَابِ؛ وَعَلَى هَذَا الْأَئِمَّةُ الْمُتَقَدِّمُونَ وَالْفُضَلَاءُ الْمُحَقِّقُونَ؛ كَابْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ، وَالْقَاضِي أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي الطَّيِّبِ، وَغَيْرِهِمَا. انتَهَى.

(ب) وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الطَّيِّبِ فِي كِتَابِهِ «الِانتِصَارِ»: لَمْ يَقْصِدْ عُثْمَانُ قَصْدَ أَبِي بَكْرٍ فِي جَمْعِ الْقُرْآنِ بَيْنَ لَوْحَيْنِ؛ وَإِنَّمَا قَصَدَ جَمْعَهُمْ عَلَى القِرَاءَاتِ الثَّابِتَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ الْمَعْرُوفَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِلْغَاءِ مَا لَيْسَ كَذَلِكَ. انتَهَى.

(ج) وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَمَضَتِ الْأَعْصَارُ وَالْأَمْصَارُ عَلَى قِرَاءَةِ السَّبْعَةِ، بَلِ الْعَشَرَةِ، وَبِهَا يُصَلَّى؛ لِأَنَّهَا ثَبَتَتْ بِالْإِجْمَاعِ. انتَهَى.

(د) وَقَالَ الْإِمَامُ الْمُحَقِّقُ ابْنُ الْجَزَرِيِّ فِي «مُنجِدِ الْمُقْرِئِينَ»: وَقَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ السُّبْكِيِّ: الْقِرَاءَاتُ السَّبْعُ الَّتِي اقْتَصَرَ عَلَيْهَا الشَّاطِبِيُّ،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَالثَّلَاثُ الَّتِي هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ، وَقِرَاءَةُ يَعْقُوبَ، وَقِرَاءَةُ خَلَفٍ مُّتَوَاتِرَةٌ مَّعْلُومَةٌ مِّنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ. وَكُلُّ حَرْفٍ انفَرَدَ بِهِ وَاحِدٌ مِّنَ الْعَشَرَةِ مَعْلُومٌ مِّنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ أَنَّهُ مُنزَلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَا يُكَابِرُ فِي شَيءٍ مِّن ذَلِكَ إِلَّا جَاهِلٌ، وَلَيْسَ تَوَاتُرُ شَيءٍ مِّن ذَلِكَ مَقْصُورًا عَلَى مَن قَرَأَ بِالرِّوَايَاتِ، بَلْ هِيَ مُتَوَاتِرَةٌ عِندَ كُلِّ مُسْلِمٍ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَّسُولُ اللهِ، وَلَوْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ عَامِّيًّا جِلْفًا لَّا يَحْفَظُ مِنَ الْقُرْآنِ حَرْفًا. وَحَظُّ كُلِّ مُسْلِمٍ وَحَقُّهُ أَن يَدِينَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَجْزِمَ نَفْسُهُ بِأَنَّ مَا ذَكَرْنَاهُ مُتَوَاتِرٌ مَّعْلُومٌ بِالْيَقِينِ؛ لَا تَتَطَرَّقُ الظُّنُونُ وَلَا الِارْتِيَابُ إِلَى شَيءٍ مِّنْهُ. وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. انتَهَى.

وَقَالَ الْمُحَقِّقُ ابْنُ الْجَزَرِيِّ فِي «مُنجِدِ الْمُقْرِئِينَ» أَيْضًا: كُلُّ قِرَاءَةٍ وَافَقَتِ الْعَرَبِيَّةَ مُطْلَقًا، وَوَافَقَتْ أَحَدَ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَلَوْ تَقْدِيرًا، وَتَوَاتَرَ نَقْلُهَا ـ هَذِهِ هِيَ الْقِرَاءَةُ الْمُتَوَاتِرَةُ الْمَقْطُوعُ بِهَا.

وَمَعْنَى (**الْعَرَبِيَّةَ مُطْلَقًا**): أَيْ: بِوَجْهٍ مِّنَ الْإِعْرَابِ، نَحْوُ: قِرَاءَةِ حَمْزَةَ ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ بِالجَرِّ، وَقِرَاءَةِ أَبِي جَعْفَرٍ ﴿لِيُجْزَى قَوْمًا﴾.

وَمَعْنَى (**أَحَدَ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ**): وَاحِدٌ مِّنَ الْمَصَاحِفِ الَّتِي وَجَّهَهَا عُثْمَانُ إِلَى الْأَمْصَارِ؛ كَقِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ فِي الْمَوْضِعِ الْأَخِيرِ مِنَ التَّوْبَةِ: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ بِزِيَادَةِ ﴿مِن﴾ فَإِنَّهَا لَا تُوجَدُ إِلَّا فِي الْمُصْحَفِ الْمَكِّيِّ.

وَمَعْنَى (**وَلَوْ تَقْدِيرًا**): مَّا يَحْتَمِلُهُ رَسْمُ الْمُصْحَفِ؛ كَقِرَاءَةِ مَن قَرَأَ: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ بِالْأَلِفِ؛ فَإِنَّهَا كُتِبَتْ بِغَيْرِ أَلِفٍ فِي جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ؛ فَاحْتَمَلَتِ الكِتَابَةُ أَن تَكُونَ ﴿مَـٰلِكِ﴾ بِالْأَلِفِ، وَفُعِلَ بِهَا كَمَا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فُعِلَ بِاسْمِ الْفَاعِلِ مِن قَوْلِهِ: قَادِرٍ، صَالِحٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا حُذِفَتْ مِنْهُ الْأَلِفُ؛ لِلِاخْتِصَارِ؛ فَهُوَ مُوَافِقٌ لِّلرَّسْمِ تَقْدِيرًا.

وَنَعْنِي بِالتَّوَاتُرِ: مَا رَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَن جَمَاعَةٍ، كَذَا إِلَى مُنتَهَاهُ؛ يُفِيدُ الْعِلْمَ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ عَدَدٍ عَلَى الصَّحِيحِ.

وَالَّذِي جَمَعَ فِي زَمَانِنَا هَذِهِ الْأَرْكَانَ الثَّلَاثَةَ هُوَ قِرَاءَةُ الْأَئِمَّةِ الْعَشَرَةِ الَّتِي أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى تَلَقِّيهَا بِالقَبُولِ؛ وَهُمْ: أَبُو جَعْفَرٍ، وَنَافِعٌ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَيَعْقُوبُ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَعَاصِمٌ، وَحَمْزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ، وَخَلَفٌ. أَخَذَهَا الْخَلَفُ عَنِ السَّلَفِ إِلَى أَن وَصَلَتْ إِلَى زَمَانِنَا؛ فَقِرَاءَةُ أَحَدِهِم كَقِرَاءَةِ الْبَاقِينَ فِي كَوْنِهَا مَقْطُوعًا بِهَا.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ: وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ فَعَلَى قِسْمَيْنِ:

(اَلْأَوَّلُ): مَا صَحَّ سَنَدُهُ بِنَقْلِ الْعَدْلِ الضَّابِطِ عَنِ الْعَدْلِ الضَّابِطِ، وَهَكَذَا إِلَى نِهَايَةِ السَّنَدِ، وَوَافَقَ الْعَرَبِيَّةَ وَالرَّسْمَ. وَهَذَا عَلَى ضَرْبَيْنِ:

ضَرْبٍ اسْتَفَاضَ نَقْلُهُ وَاشْتَهَرَ بَيْنَ الْقُرَّاءِ ذِكْرُهُ، وَتَلَقَّاهُ الْأَئِمَّةُ بِالْقَبُولُ؛ كَمَا انفَرَدَ بِهِ بَعْضُ الْقُرَّاءِ الْعَشَرَةِ أَوْ رَاوٍ مِّنْ رُّوَاتِهِمْ؛ كَمَقَادِيرِ الْمُدُودِ، وَاخْتِلَافِ مَرَاتِبِهَا، وَأَوْجُهِ حَمْزَةَ وَهِشَامٍ عِندَ الْوَقْفِ عَلَى الْهَمْزِ، وَالْأَوْجُهِ الْجَائِزَةِ عَلَى السَّاكِنِ الْعَارِضِ، فَهَذَا صَحِيحٌ مَّقْطُوعٌ بِهِ أَنَّهُ مُنزَلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَمِن جُمْلَةِ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ؛ وَهُوَ يُفِيدُ الْعِلْمَ. وَهَذَا الضَّرْبُ يَلْحَقُ بِالْقِرَاءَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ؛ وَإِن لَّمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَهَا.

وَضَرْبٍ لَّمْ يَشْتَهِرْ، وَلَمْ يَظْفَرْ بِالِاسْتِفَاضَةِ وَالذُّيُوعِ، وَلَمْ تَتَلَقَّهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ، فَهَذَا شَاذٌّ تُمْنَعُ الْقِرَاءَةُ بِهِ مَنْعَ تَحْرِيمٍ فِي الصَّلَاةِ وَخَارِجِهَا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(**اَلْقِسْمُ الثَّانِي مِنَ الْقِرَاءَةِ الصَّحِيحَةِ**): مَا وَافَقَ الْعَرَبِيَّةِ، وَصَحَّ سَنَدُهُ، وَخَالَفَ رَسْمَ الْمُصْحَفِ بِزِيَادَةِ كَلِمَةٍ، أَوْ نَقْصِ أُخْرَى، أَوْ إِبْدَالِ كَلِمَةٍ بِغَيْرِهَا، فَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ تُسَمَّى شَاذَّةً أَيْضًا؛ لِّكَوْنِهَا شَذَّتْ عَن رَّسْمِ الْمُصْحَفِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ؛ وَإِن كَانَ سَنَدُهَا صَحِيحًا؛ فَلَا تَجُوزُ الْقِرَاءَةُ بِهَا لَا فِي الصَّلَاةِ وَلَا فِي غَيْرِهَا بِإِجْمَاعِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ بَعْدَ كَلَامٍ: فَالَّذِي وَصَلَ الْيَوْمَ إِلَيْنَا مُتَوَاتِرًا وَصَحِيحًا وَمَقْطُوعًا بِهِ مُجْمَعًا عَلَيْهِ غَيْرَ مُنَازَعٍ فِيهِ مُتَلَقًّى بِالْقَبُولِ هُوَ قِرَاءَاتُ الْأَئِمَّةِ الْعَشَرَةِ وَرُوَاتِهِم الْمَشْهُورِينَ، هَذَا الَّذِي تَحَرَرَ مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَعَلَيْهِ النَّاسُ الْيَوْمَ بِالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَمِصْرَ وَالْحِجَازِ.

ثُمَّ نَقَلَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ عَن كَثِيرٍ مِّنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ؛ كَمُحْيِي السُّنَّةِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ مَسْعُودٍ الْبَغَوِيِّ، وَحَافِظِ الْمَشْرِقِ الْمُجْمَعِ عَلَى فَضْلِهِ أَبِي الْعَلَاءِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ، وَالْحَافِظِ الْمُجْتَهِدِ أَبِي عَمْرِو بْنِ الصَّلَاحِ، وَالْحَافِظِ مُجْتَهِدِ الْعَصْرِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ تَيْمِيَّةَ، وَالْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ السُّبْكِيِّ، وَوَلَدِهِ قَاضِي الْقُضَاةِ ـ نَقَلَ ابْنُ الجَزَرِيِّ عَنْ هَؤُلَاءِ وَأَمْثَالِهِم مِّنَ الْأَعْلَامِ تَوَاتُرَ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ. انتَهَى.

إِذَا عَرَفْتَ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ قِرَاءَاتِ الْأَئِمَّةِ الْعَشَرَةِ مُتَوَاتِرَةٌ فَيَجِبُ أَن تَعْلَمَ أَنَّ مِنْهَا مَا يَعْلَمُ الْجَمَاهِيرُ تَوَاتُرَهُ بِالضَّرُورَةِ، وَمِنْهَا مَا لَا يَعْلَمُ تَوَاتُرَهُ إِلَّا حُذَّاقُ الْقُرَّاءِ الْمُتَفَرِّغُونَ لِعِلْمِ الْقِرَاءَاتِ دُونَ عَامَّةِ النَّاسِ؛ فَإِنكَارُ شَيءٍ مِّنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ يُعَدُّ كُفْرًا بِاتِّفَاقٍ، وَأَمَّا إِنكَارُ شَيءٍ مِّنَ الْقِسْمِ الثَّانِي فَإِنَّمَا يُعَدُّ كُفْرًا عِندَ إِصْرَارِ الْمُنكِرِ عَلَى الْإِنكَارِ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، وَوُضُوحِ الدَّلِيلِ عَلَى تَوَاتُرِ مَا أَنكَرَهُ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَمِمَّا يَنبَغِي التَّنَبُّهُ لَهُ أَنَّهُ إِذَا أُضِيفَتْ أَيَّةُ قِرَاءَةٍ إِلَى أَيِّ صَحَابِيٍّ فَقِيلَ: هَذِهِ قِرَاءَةُ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، أَوْ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَوْ قِرَاءَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَهَكَذَا؛ فَلَيْسَ مَعْنَى هَذِهِ الْإِضَافَةِ أَنَّ هَذَا الصَّحَابِيَّ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، أَوْ أَنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ لَمْ تُرْوَ إِلَّا عَنْهُ، أَوْ أَنَّهُ ابْتَدَعَهَا مِن تِلْقَاءِ نَفْسِهِ؛ بَلِ الْمُرَادُ بِهَا: أَنَّ هَذَا الصَّحَابِيَّ كَانَ أَضْبَطَ لِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ، وَأَكْثَرَ مُلَازَمَةً لَّهَا، وَمَيْلًا إِلَيْهَا؛ فَاشْتَهَرَ بِهَا، وَأُخِذَتْ عَنْهُ. وَهَذَا لَا يَمْنَعُ أَنَّهُ يَعْرِفُ غَيْرَهَا، وَأَنَّ غَيْرَهُ يَعْرِفُهَا.

وَكَذَلِكَ إِضَافَةُ الْحُرُوفِ وَالْقِرَاءَاتِ إِلَى الْأَئِمَّةِ الْقُرَّاءِ وَرُوَاتِهِمْ؛ فَلَيْسَ مَعْنَى هَذِهِ الْإِضَافَةِ أَنَّ هَذَا الْقَارِئَ، أَوِ الرَّاوِيَ انفَرَدَ بِمَعْرِفَةِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، أَوْ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا، أَوْ أَنَّهُ اخْتَرَعَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِهِ؛ فَإِنَّ كُلَّ قِرَاءَةٍ نُسِبَتْ إِلَى شَخْصٍ مَّا قَدْ قَرَأَهَا غَيْرُهُ مِمَّن لَّا يُحْصَى كَثْرَةً، وَقَدْ عَرَفَ هُوَ غَيْرَهَا مِنَ الْقِرَاءَاتِ؛ وَإِنَّمَا نُسِبَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ لِأَنَّهُ اخْتَارَهَا، وَآثَرَهَا عَلَى غَيْرِهَا، وَضَبَطَهَا، وَحَذَقَ مَعْرِفَتَهَا، وَكَرَّسَ حَيَاتَهُ عَلَى قِرَاءَتِهَا وَالْإِقْرَاءِ بِهَا؛ فَعُرِفَ بِإِتْقَانِهَا، وَقُصِدَ فِي تَلَقِّيهَا؛ فَاشْتُهِرَتْ عَنْهُ، وَتُلُقِّيَتْ مِنْهُ؛ فَنُسِبَتْ إِلَيْهِ؛ فَقِيلَ: قِرَاءَةُ نَافِعٍ، قِرَاءَةُ حَمْزَةَ، وَهَكَذَا. فَهَذِهِ النِّسْبَةُ نِسْبَةُ مُلَازَمَةٍ وَاخْتِيَارٍ؛ لَّا نِسْبَةُ اخْتِرَاعٍ وَابْتِكَارٍ.

إِنَّ كُلَّ إِمَامٍ مِّنَ الْأَئِمَّةِ الْعَشَرَةِ ـ مَعَ اخْتِيَارِهِ قِرَاءَةً مُّعَيَّنَةً ـ لَّا يَمْنَعُ اخْتِيَارَ الْإِمَامِ الْآخَرِ وَقِرَاءَتَهُ، وَلَا يُنكِرُهَا؛ بَلْ يَعْتَقِدُ صِحَّتَهَا وَتَوَاتُرَهَا، وَيُجِيزُ قِرَاءَتَهَا وَالْإِقْرَاءَ بِهَا، بَلْ يَقْرَأُ هُوَ بِهَا، وَيَتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِهَا أَحْيَانًا.

وَهَاكَ أَبَا عُمَرَ: حَفْصَ بْنَ عُمَرَ الدُّورِيَّ رَاوِيَ أَبِي عَمْرٍو

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَالْكِسَائِيِّ؛ فَإِنَّهُ أَحَاطَ خُبْرًا بِالْقِرَاءَاتِ كُلِّهَا: مُتَوَاتِرِهَا وَصَحِيحِهَا؛ وَهُوَ ـ عَلَى مَا قِيلَ ـ أَوَّلُ مَن صَنَّفَ فِيهَا. وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَشْتَهِرْ عَنْهُ إِلَّا رِوَايَتَانِ: رِوَايَتُهُ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ العَلَاءِ، وَرِوَايَتُهُ عَنِ الْكِسَائِيِّ؛ لِأَنَّهُ آثَرَهُمَا عَلَى غَيْرِهِمَا، وَقَصَرَ نَفْسَهُ عَلَى قِرَاءَتِهِمَا، وَتَعْلِيمِهِمَا؛ فَاشْتَهَرَتَا عَنْهُ، وَنُسِبَتَا إِلَيْهِ.

وَيَجِبُ أَن يُعْلَمَ ـ أَيْضًا ـ أَنَّ قِرَاءَاتِ الْقُرَّاءِ الْعَشَرَةِ مَا هِيَ إِلَّا اخْتِيَارَاتٌ لَّهُمْ؛ بِمَعْنَى: أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمُ اخْتَارَ مِمَّا رَوَى وَعَلِمَ وَجْهَهُ مِنَ الْقِرَاءَاتِ مَا هُوَ الْأَحْسَنُ عِندَهُ، وَالْأَوْلَى فِي نَظَرِهِ؛ فَاخْتَارَ طَرِيقَهُ، وَرَوَاهُ، وَأَقْرَأَ بِهِ، وَاشْتُهِرَ عَنْهُ، وَعُرِفَ بِهِ؛ فَنُسِبَ إِلَيْهِ.

وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ الْإِمَامَانِ الْجَلِيلَانِ: الْقُرْطُبِيُّ فِي «أَحْكَامِ الْقُرْآنِ»، وَالزَّرْكَشِيُّ فِي «الْبُرْهَانِ»، وَتَوْضِيحُ ذَلِكَ أَنَّ نَافِعًا ـ مَثَلًا ـ أَخَذَ قِرَاءَتَهُ مِن تَابِعِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ؛ مِنْهُمُ: الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمُزٍ الْأَعْرَجُ، وَشَيْبَةُ بْنُ نَصَّاحٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ. وَكَانَ فِي قِرَاءَاتِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَقَلَ عَنْهُمُ اخْتِلَافٌ وَتَغَايُرٌ؛ فَاخْتَارَ مِن بَيْنِ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ قِرَاءَةً. بِمَعْنَى أَنَّهُ أَخَذَ حَرْفًا مِّن قِرَاءَةِ أَبِي جَعْفَرٍ، وَآخَرَ مِن قِرَاءَةِ شَيْبَةَ، وَثَالِثًا مِّن قِرَاءَةِ الزُّهْرِيِّ، وَرَابِعًا مِّن قِرَاءَةِ غَيْرِهِ، وَهَكَذَا. وَجَمَعَ مِنْ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ كُلِّهَا قِرَاءَةً؛ فَكَانَتْ قِرَاءَتُهُ مَزِيجًا مِّمَّا سَمِعَهُ وَتَلَقَّاهُ عَنْ هَؤُلَاءِ التَّابِعِينَ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قَالَ لِي نَافِعٌ: تَرَكْتُ مِن قِرَاءَةِ أَبِي جَعْفَرٍ سَبْعِينَ حَرْفًا. انتَهَى.

وَكَذَلِكَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ فَقَدْ قَرَأَ عَلَى: شَيْبَةَ بْنِ نَصَّاحٍ،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَعَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ كَثِيرٍ، وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَغَيْرِهِمَا. وَاسْتَخْلَصَ مِن قِرَاءَاتِ هَؤُلَاءِ قِرَاءَةً؛ عَلَى نَحْوِ مَا صَنَعَ نَافِعٌ فِي قِرَاءَتِهِ؛ فَكَانَتْ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو مَّزِيجًا مِّمَّا تَلَقَّاهُ مِن شُيُوخِهِ.

وَعَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْكِسَائِيُّ أَيْضًا: أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَرْضًا عَنِ: الْإِمَامِ حَمْزَةَ بْنِ حَبِيبٍ الزَّيَّاتِ، وَعِيسَى بْنِ عُمَرَ الْهَمْدَانِيِّ، وَإِسْمَاعِيلَ، وَيَعْقُوبَ؛ ابْنَيْ جَعْفَرٍ، وَتِلْمِيذَيْ نَافِعٍ وَآخَرِينَ، وَجَمَعَ مِن قِرَاءَاتِهِمْ قِرَاءَةً؛ فَكَانَتْ قِرَاءَتُهُ مَجْمُوعَةً مِّن قِرَاءَاتِ شُيُوخِهِ، وَهَكَذَا قِرَاءَاتُ بَاقِي الْأَئِمَّةِ.

وَقَدْ ضَرَبَ الْإِمَامُ مَكِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي كِتَابِهِ «الْإِبَانَةِ عَن مَّعَانِي الْقِرَاءَاتِ» أَمْثِلَةً لِّمَا قُلْنَاهُ؛ فَقَالَ: لَقَدِ احْتَاجَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَ الْقُرَّاءِ أَن يَأْخُذَ مِمَّا قَرَأَ وَيَتْرُكَ؛ فَقَدْ قَالَ نَافِعٌ: قَرَأْتُ عَلَى سَبْعِينَ مِنَ التَّابِعِينَ؛ فَمَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ اثْنَانِ أَخَذْتُهُ، وَمَا قَرَأَ بِهِ وَاحِدٌ تَرَكْتُهُ؛ حَتَّى اتَّبَعْتُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُقْرِئُ النَّاسَ بِكُلِّ مَا قَرَأَ بِهِ؛ حَتَّى يُقَالُ لَهُ: نُرِيدُ أَن نَقْرَأَ عَلَيْكَ بِاخْتِيَارِكَ مِمَّا رَوَيْتَ.

وَهَذَا قَالُونُ رَبِيبُهُ وَأَخَصُّ النَّاسِ بِهِ، وَوَرْشٌ أَشْهَرُ النَّاسِ فِي النَّاقِلِينَ عَنْهُ، اخْتَلَفَا فِي أَكْثَرَ مِن ثَلَاثَةِ آلَافِ حَرْفٍ: مِّن قَطْعٍ، وَهَمْزٍ، وَتَخْفِيفٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَلَمْ يُوَافِقْ أَحَدٌ مِّن رُّوَاةِ نَافِعٍ رِّوَايَةَ وَرْشٍ عَنْهُ، وَلَا نَقَلَهَا أَحَدٌ عَن نَافِعٍ غَيْرُ وَرْشٍ؛ وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّ وَرْشًا قَرَأَ عَلَيْهِ بِمَا تَعَلَّمَ فِي بَلَدِهِ؛ فَوَافَقَ ذَلِكَ رِوَايَةً قَرَأَهَا نَافِعٌ عَلَى بَعْضِ أَئِمَّتِهِ؛ فَتَرَكَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَهَكَذَا اخْتِلَافُ الرُّوَاةِ عَن جَمِيعِ الْقُرَّاءِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ غَيْرِ نَافِعٍ أَنَّهُ كَانَ لَا يَرُدُّ عَلَى أَحَدٍ مِّمَّن يَقْرَأُ عَلَيْهِ؛ إِذَا وَافَقَ مَا قَرَأَ بِهِ عَلَى بَعْضِ أَئِمَّتِهِ.

وَقَدْ قَرَأَ الْكِسَائِيُّ عَلَى حَمْزَةَ؛ وَهُوَ يُخَالِفُهُ فِي ثَلَاثِمِائَةِ حَرْفٍ؛ لِّأَنَّهُ قَرَأَ عَلَى غَيْرِهِ؛ فَاخْتَارَ مِن قِرَاءَةِ حَمْزَةَ وَمِن قِرَاءَةِ غَيْرِهِ قِرَاءَةً، وَتَرَكَ مِن قِرَاءَةِ حَمْزَةَ كَثِيرًا؛ أَيْ: فَلَمْ يَلْتَزِمِ الْكِسَائِيُّ قِرَاءَةَ حَمْزَةَ وَلَا قِرَاءَةَ غَيْرِهِ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ؛ بَلْ أَخَذَ مِن كُلِّ قِرَاءَةٍ مَّا رَاقَ فِي نَظَرِهِ مِنَ الْحُرُوفِ، وَاسْتَخْلَصَ مِنَ الْجَمِيعِ قِرَاءَةً خَاصَّةً عُرِفَ بِهَا، وَقُصِدَ فِي تَلْقِينِهَا؛ فَنُسِبَتْ إِلَيْهِ، وَأُخِذَتْ عَنْهُ.

وَكَذَلِكَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ؛ فَقَدْ قَرَأَ عَلَى ابْنِ كَثِيرٍ؛ وَهُوَ يُخَالِفُهُ فِي أَكْثَرَ مِن ثَلَاثَةِ آلَافِ حَرْفٍ؛ لِّأَنَّهُ قَرَأَ عَلَى غَيْرِهِ؛ فَاخْتَارَ مِن قِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ وَمِن قِرَاءَةِ غَيْرِهِ قِرَاءَةً، أَيْ: فَلَمْ يَلْتَزِمْ أَبُو عَمْرٍو قِرَاءَةَ ابْنِ كَثِيرٍ، وَلَا قِرَاءَةَ غِيرِهِ مِن شُيُوخِهِ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ؛ بَلِ انتَقَى مِن كُلِّ قِرَاءَةٍ مِّن قِرَاءَاتِ شُيُوخِهِ مَا اسْتَحْسَنَهُ مِنْهَا؛ فَأَقْرَأَ بِهَا، وَرُوِيَتْ عَنْهُ؛ فَأُضِيفَتْ إِلَيْهِ. انتَهَى مِنَ «الْإِبَانَةِ» مَعَ شَيءٍ مِّنَ التَّصَرُّفِ وَالْإِيضَاحِ.

وَإِذْ قَدْ عَلِمْتَ مِمَّا بَسَطْنَاهُ لَكَ أَنَّ قِرَاءَةَ أَيِّ قَارِئٍ مِّنَ الْقُرَّاءِ الْعَشَرَةِ لَمْ يَنقُلْهَا الْقَارِئُ كُلَّهَا مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ عَنْ إِمَامٍ وَاحِدٍ قَبْلَهُ، بَلْ هِيَ مَجْمُوعُ اخْتِيَارَاتٍ مُّتَعَدِّدَةٍ عَن شُيُوخِهِ؛ اخْتَارَ مِن قِرَاءَةِ بَعْضِهِمْ حَرُوفًا، وَمِنَ الْبَعْضِ الْآخَرِ حُرُوفًا أُخَرَ، وَجَمَعَ مِنْ هَذِهِ وَتِلْكَ قِرَاءَةً خَاصَّةً بِهِ، نُسِبَتْ إِلَيْهِ، وَنَقَلَهَا الرُّوَاةُ عَنْهُ، وَتَلَقَّوْهَا مِن فِيهِ مُشَافَهَةً.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ وَجَبَ أَن تَعْلَمَ أَنَّ التَّحْرِيرَاتِ الَّتِي يُطَنطِنُ بِهَا بَعْضُ عُلَمَاءِ الْقِرَاءَاتِ ـ وَبِخَاصَّةٍ الْمُحْدَثِينَ مِنْهُمْ ـ وَيَحْمِلُونَ النَّاسَ عَلَى الْتِزَامِهَا، وَالْوُقُوفِ عِندَهَا، مَا هِيَ إِلَّا اخْتِيَارَاتٌ لِّلْمُصَنِّفِينَ فِي عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ، انتَقَى كُلُّ مُصَنِّفٍ مِّن قِرَاءَةِ الْإِمَامِ وَرِوَايَتِهِ مَا اسْتَحْسَنَهُ، وَرَاقَ فِي نَظَرِهِ مِنَ الْأَوْجُهِ فَالْتَزَمَهَا، وَوَقَفَ عِندَهَا، وَأَقْرَأَ بِهَا. وَهَذَا لَا يَعْنِي أَن يُلْزِمَ النَّاسَ بِمَا أَلْزَمَ بِهِ نَفْسَهُ، وَأَن يَمْنَعَهُم مِّنَ الْقِرَاءَةِ بِغَيْرِ مَا اخْتَارَهُ وَاسْتَحْسَنَهُ.

أَجَلْ! إِذَا كَانَتِ الْقِرَاءَاتُ نَفْسُهَا مَجْمُوعَ اخْتِيَارَاتٍ، وَكَانَ الْإِمَامُ مِنَ الْقُرَّاءِ لَا يَلْتَزِمُ فِي قِرَاءَتِهِ قِرَاءَةَ شَيْخٍ مُّعَيَّنٍ مِّن شُيُوخِهِ؛ بَلْ كَانَ يَخْتَارُ مِن بَيْنِ مَا سَمِعَهُ مِنْ عَامَّةِ أَئِمَّتِهِ قِرَاءَةً خَاصَّةً هِيَ مَزِيجٌ مِّمَّا رَوَاهُ وَسَمِعَهُ، كَانَتِ التَّحْرِيرَاتُ كَذَلِكَ مَجْمُوعَ اخْتِيَارَاتٍ لِّلْمُصَنِّفِينَ فِي هَذَا الْفَنِّ، اخْتَارَ كُلُّ مُصَنِّفٍ وُجُوهًا مُّعَيَّنَةً لِّلْقَارِئِ أَوِ الرَّاوِي؛ فَسَارَ عَلَيْهَا، وَلَقَّنَهَا لِغَيْرِهِ، فَحِينَئِذٍ لَّا يُكَلَّفُ أَيُّ إِنسَانٍ بِالْتِزَامِ هَذِهِ الْوُجُوهِ؛ بَلْ يَجُوزُ لَهُ أَن يَأْخُذَ مِنْ هَذَا الْمُصَنِّفِ وَجْهًا، وَمِنَ الْآخَرِ وَجْهًا آخَرَ، وَهَكَذَا مَتَى كَانَ هَذَا الْوَجْهُ صَحِيحًا عَنِ الْقَارِئِ أَوِ الرَّاوِي، مَشْهُورًا عِندَ أَئِمَّةِ هَذَا الْفَنِّ، مُتَلَقًّى عِندَهُم بِالْقَبُولِ؛ فَالْعِبْرَةُ بِصِحَّةِ الْوَجْهِ وَشُهْرَتِهِ، لَا بِاخْتِيَارِهِ وَنِسْبَتِهِ.

وَخُذْ مِثَالًا لِّذَلِكَ: اخْتَارَ الْإِمَامُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ؛ مُصَنِّفُ كِتَابِ «التَّيْسِيرِ فِي مَذَاهِبِ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ» فِي مَدِّ الْبَدَلِ لِوَرْشٍ التَّوَسُّطَ، وَاخْتَارَ فِي ذَوَاتِ الْيَاءِ لِوَرْشٍ التَّقْلِيلَ. فَهَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْقَارِئَ إِذَا قَرَأَ لِوَرْشٍ بِتَوَسُّطِ الْبَدَلِ يَتَحَتَّمُ عَلَيْهِ أَن يَقْرَأَ لَهُ بِتَقْلِيلِ ذَوَاتِ الْيَاءِ تَبَعًا لِّاخْتِيَارِ الدَّانِيِّ؟.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يَقُولُ الْمُحَرِّرُونَ: يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ مَنِ اخْتَارَ التَّوَسُّطَ فِي الْبَدَلِ ـ وَهُوَ الدَّانِيُّ ـ اخْتَارَ مَعَهُ التَّقْلِيلَ.

وَأَنَا أَقُولُ: لَا يَتَعَيَّنُ ذَلِكَ؛ بَلْ يَجُوزُ لَهُ أَن يَقْرَأَ بِالتَّوَسُّطِ فِي الْبَدَلِ وَبِالْفَتْحِ فِي ذَوَاتِ الْيَاءِ. وَاخْتِيَارُ الدَّانِيِّ التَّقْلِيلَ فِي ذَوَاتِ الْيَاءِ مَعَ التَّوَسُّطِ فِي الْبَدَلِ لَا يُلْزِمُ الْقَارِئَ بِهَذَا الْوَجْهِ؛ لِأَنَّ كِلَا الْوَجْهَيْنِ: التَّقْلِيلَ وَالْفَتْحَ صَحِيحَانَ عَن وَرْشٍ، مَّقْرُوءٌ بِهِمَا لَهُ، وَلَمْ يَرِدْ عَن وَرْشٍ نَصٌّ يَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ التَّقْلِيلِ مَعَ التَّوَسُّطِ؛ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْقَارِئُ مُخَيَّرًا بَيْنَ الْإِتْيَانِ بِهَذَا الْوَجْهِ، أَوْ ذَاكَ.

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي «شَرْحِ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ»: يَصِحُّ أَن تَبْدَأَ السُّورَةَ لِنَافِعٍ، وَتَخْتِمَهَا لِأَبِي عَمْرٍو، بَلْ ذَلِكَ سَائِغٌ فِي الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ، وَرَبْطُ النَّفْسِ إِلَى قِرَاءَةٍ وَاحِدَةٍ تَحَكُّمٌ عَلَى الْأَمْرِ بِغَيْرِ دَلِيلٍ، مِّن نَظَرٍ أَوْ تَنزِيلٍ، وَقَدْ جَمَعَ النَّاسُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَيْسَتْ عَلَى نِظَامِ قَارِئٍ وَاحِدٍ. انتَهَى.

فَإِذَا سَاغَ لِلْإِنسَانِ أَن يَقْرَأَ صَدْرَ الْآيَةِ لِنَافِعٍ وَعَجُزَهَا لِأَبِي عَمْرٍو ـ بِمُقْتَضَى هَذَا النَّصِّ ـ فَلَأَن يَسُوغَ لَهُ أَن يَقْرَأَ كَلِمَةً بِوَجْهٍ مُّخْتَارٍ لِّفُلَانٍ، وَكَلِمَةً أُخْرَى بِوَجْهٍ مُّخْتَارٍ لِّآخَرَ أَوْلَى وَأَحْرَى.

عَلَى أَنَّ هَذِهِ التَّحْرِيرَاتِ لَيْسَتْ مَحَلَّ اتِّفَاقٍ بَيْنَ الذَّاهِبِينَ إِلَيْهَا؛ بَلْ هِيَ مَحَلُّ أَخْذٍ وَرَدٍّ، وَجَزْرٍ وَمَدٍّ، فَمَا يُثْبِتُهُ هَذَا يَنفِيهِ ذَاكَ، وَمَا يُجِيزُهُ الْبَعْضُ مِنْهُمْ يَمْنَعُهُ الْبَعْضُ الْآخَرُ، الْأَمْرُ الَّذِي يَجْعَلُ الْقَارِئَ مُبَلْبَلَ الْفِكْرِ، حَائِرَ الذِّهْنِ، مُضْطَرِبَ الْإِدْرَاكِ، يَعْرِفُ ذَلِكَ كُلُّ مَنِ اطَّلَعَ عَلَيْهَا، وَأَمْعَنَ النَّظَرَ فِيهَا، وَسَارَ فِي طُرُقِهَا الْوَعِرَةِ، وَمَتَاهَاتِهَا الْمُوحِشَةِ، وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إِنَّ جَلَالَ الْقُرْآنِ يَتَقَاضَانَا أَن نَرْبَأَ بِهِ عَنْ أَن يَكُونَ مَوْضِعًا لِّلِاخْتِلَافِ وَالتَّنَاقُضِ، وَمَوْطِنًا لِّلْمُلَاحَاةِ وَالتَّعَارُضِ.

وَأَخِيرًا: لَّمْ تَكُنْ هَذِهِ التَّحْرِيرَاتُ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ، وَلَمْ يُنَبِّهْ عَلَيْهَا وَلَمْ يُشِرْ إِلَيْهَا أَحَدٌ مِّن شُيُوخِ الْإِقْرَاءِ وَأَئِمَّةِ الْأَدَاءِ مِنَ الْقُدَامَى؛ وَإِنَّمَا اسْتُحْدِثَتْ فِي الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ مِنَ الْهِجْرَةِ. وَأَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَهَا الشَّيْخُ شِحَاذَةُ الْيَمَنِيُّ ـ سَامَحَهُ اللهُ وَعَفَا عَنْهُ ـ، وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَلَدُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْيَمَنِيُّ، ثُمَّ قَفَّى [بِهِمَا] عَلَى آثَارِهِمَا مَن جَاءَ مِنَ الْعُلَمَاءِ بَعْدَهُمَا؛ كَالشَّيْخِ عَلِيٍّ الْمَنصُورِيِّ، وَالشَّيْخِ عَلِيٍّ الْمِيهِيِّ، وَابْنِهِ الشَّيْخِ مُصْطَفَى الْمِيهِيِّ، وَالشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ الْعُبَيْدِيِّ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الطَّبَّاخِ، وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ اتِّفَاقٌ فِي مَوَاضِعَ، وَاخْتِلَافٌ فِي أُخْرَى.

ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ هَؤُلَاءِ الشَّيْخُ مُصْطَفَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْمِيرِيُّ؛ فَأَلَّفَ كِتَابَيْهِ: «عُمْدَةَ الْعِرْفَانِ»، وَ«بَدَائِعَ الْبُرْهَانِ فِي التَّحْرِيرَاتِ» فَنَقَدَ كَلَامَ مَن سَبَقَهُ، وَزَيَّفَهُ وَنَقَضَهُ.

وَآخِرُ الْمُصَنِّفِينَ فِي التَّحْرِيرَاتِ الْمَغْفُورُ لَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّهِيرُ بِالْمُتَوَلِّي، شَيْخُ الْقُرَّاءِ وَالْمَقَارِئِ الْأَسْبَقُ بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ؛ فَقَدْ كَانَ يَقْرَأُ وَيُقْرِئُ بِالتَّحْرِيرَاتِ عَلَى مَذْهَبِ الْمَنصُورِيِّ وَمُشَايِعِيهِ، وَلَهُ فِيهَا نَظْمٌ بَدِيعٌ، ثُمَّ عَثَرَ عَلَى نُسْخَةٍ مِّن «بَدَائِعِ الْبُرْهَانِ» لِلْأَزْمِيرِيِّ، فَاطَّلَعَ عَلَيْهَا، وَاقْتَنَعَ بِمَا فِيهَا، فَرَجَعَ عَن تَحْرِيرَاتِ الْمَنصُورِيِّ وَمَنْ حَذَا حَذْوَهُ، وَأَخَذَ يُقْرِئُ بِمُضَمَّنِ «الْبَدَائِعِ» الْمَذْكُورِ، ثُمَّ نَظَمَهُ فِي تِسْعِمِائَةِ بَيْتٍ تَقْرِيبًا، وَلَا زَالَ بَعْضُ مَن يَقْرَأُ الطَّيِّبَةَ فِي هَذَا الْعَصْرِ يَحْفَظُونَ نَظْمَ الْعَلَّامَةِ الْمُتَوَلِّي، وَيُعَوِّلُونَ عَلَى مَا فِيهِ، وَيُقْرِئُونَ بِهِ، وَيُشِيدُونَ بِذِكْرِهِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَإِنِّي أَنصَحُ لِكُلِّ مَن يَرُومُ دَرْسَ عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ وَتَحْصِيلَهُ، وَيُرِيدُ أَن يَتَصَدَّى لِقِرَاءَتِهِ وَإِقْرَائِهِ، وَتَعَلُّمِهِ وَتَعْلِيمِهِ، أَن يَطَّرِحَ التَّحْرِيرَاتِ جَمِيعَهَا جَانِبًا؛ سَوَاءٌ مِّنْهَا تَحْرِيرَاتُ الْمَنصُورِيِّ وَمَنِ اقْتَفَى أَثَرَهُ، وَتَحْرِيرَاتُ الْأَزْمِيرِيِّ وَمَن تَرَسَّمَ خُطَاهُ، وَأَن يُعْنَى الْعِنَايَةَ كُلَّ الْعِنَايَةِ بِحِفْظِ مُتُونِ الْقِرَاءَاتِ وَاسْتِظْهَارِهَا ـ كَالشَّاطِبِيَّةِ وَالدُّرَّةِ وَالطَّيِّبَةِ ـ، وَالْوُقُوفِ عَلَى دَقَائِقِهَا وَأَسْرَارِهَا، وَمَعْرِفَةِ وَجْهِ كُلِّ قِرَاءَةٍ وَسِرِّهَا مِن لُّغَةِ الْعَرَبِ؛ بِحَيْثُ إِذَا قَرَأَ بِأَيَّةِ قِرَاءَةٍ أَوْ رِوَايَةٍ، أَوْ سُئِلَ عَنْهَا، أَوْ عَن تَوْجِيهِهَا لَا يَتَعَثَّرُ أَوْ يَتَرَدَّدُ؛ بَلْ يَكُونُ دَائِمَ الِاسْتِحْضَارِ، قَوِيَّ الِاسْتِبْصَارِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَى لَهُ وَأَنفَعُ.

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الموضوع | الصفحة

إدريس ٣٤٩
منهج خلف في القراءة ٣٤٩

أَبْحَاثٌ فِي قِرَاءَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

* **المُقَدِّمَةُ** ٣٥٣
إِنزَالُ الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ٣٥٥
حِكْمَةُ إِنزَالِ الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ٣٧٨
مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْأَحَادِيثِ ٣٨٤
قِرَاءَاتُ الْأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ وَصِلَتُهَا بِالْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ ٣٨٨
تَوَاتُرُ قِرَاءَاتِ الْأَئِمَّةِ الْعَشَرَةِ، وَثُبُوتُهَا بِطَرِيقِ الْقَطْعِ وَالْيَقِينِ ٣٩٤

القِرَاءَاتُ فِي نَظَرِ المُسْتَشْرِقِينَ والمُلْحِدِينَ

١ ـ تَقْدِيمٌ لِّفَضِيلَةِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الفَتَّاحِ قَارِئٍ عَمِيدِ كُلِّيَّةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَالدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ بِالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ بِالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ ٤١١
٢ ـ مُقَدِّمَةُ الكِتَابِ ٤١٥
٣ ـ مَا كَتَبَهُ جُولْدُ زِيهَرَ فِي القِرَاءَاتِ ٤١٧
٤ ـ أَسْبَابُ اخْتِلَافِ القِرَاءَاتِ عِندَ جُولْدَ زِيهَرَ، وَالرَّدُّ عَلَيْهِ ٤٢٧
٥ ـ بَيَانُ الحَقِّ فِي الآيَاتِ الَّتِي اسْتَشْهَدَ بِهَا جُولْدُ زِيهَرَ ٤٧٨
٦ ـ نَقْضُ زَعْمِ جُولْدَ زِيهَرَ وُجُودَ تَنَاقُضٍ فِي القِرَاءَاتِ ٤٨٧
٧ ـ تَحْلِيلُ القِرَاءَاتِ ٤٩٦
٨ ـ كَلِمَةٌ خِتَامِيَّةٌ ٥٥٢
* **فهرس المجلد الخامس** ٥٥٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية